

العدد (٣٨) ١٥/١٢/٢٠٠٥

الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته سِفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

- المملكة النجدية القصيمية
- علَمٌ حجازي: الشيخ إبراهيم النوري
- شعر: كم في الحجاز قتلتمُ من مسلمٍ
- عنقاوي: ندوة عن معالم وآثار الحرمين
- قمة مكة: أين هي من تطرف الوهابية؟

في دولة طلّقت الإصلاح السياسي: نايف مصاب باللوكيميا، وأبناء فهد يتصارعون



المورّث الراحل والأبناء الوارثون!







دكتوراة في التكفير وبمرتبة الشرف الأولى!

الوهابية: الديمقراطية كفر، ودعاتها ملحدون!



في هذا العدد

دولة الترقّب

الكل كان في حالة ترقّب منذ وصول عبد الله الى العرش، فهناك من يبلغ به الأمل حداً فارطاً فيرى في الملك الجديد بقية الأمل المغدور كيما يغير الوجه الكالح للدولة بعد أن هدمت أركان الاصلاح قبل أكثر من عام، وهناك من كان يترقب بزوغ شعاع الاصلاح من أجل رؤية دولة حديثة تصاغ من جديد بفعل تظافر إرادات ومجهودات متنوعة.

ولكن حالة الترقّب المشوبة بالحذر الشديد قد تضاءلت تدريجياً، ليس بسبب تأخر قطار الاصلاح، ولكن لأن ثمة متغيرات ظرفية ساهمت في وقف مسيرة الاصلاح، وبالتالي فإننا بحاجة الى وقفة لقراءة تلك المتغيرات وخطورتها ليس على مسيرة الاصلاح فحسب بل وعلى الدولة نفسها.

لقد نجحت العائلة المالكة خلال السنتين الماضيتين في التعامل مع كثير من الملفات الداخلية والخارجية، بفعل إستعادة ثقلها الاقتصادي وشبكة علاقاتها الدبلوماسية، وإستردّت تبعاً لذلك مكانتها الاقليمية والدولية، فقد رممت تحالفاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وإن بقيت بعض الثغرات التي يجري النفوذ منها تبعاً لمنطق التجاذبات السياسية المعروفة، كما نجحت في صناعة مبادرات هامة ومنها مبادرة عقد المصالحة بين القوى السياسية في العراق بغرض سحب جزء من البساط الايراني، ونجحت أيضاً في تفويت ضربة قاصمة ضد سوريا عن طريق وساطة قامت بها لاقناع القيادة السورية بالسماح للجنة التحقيق الدولية باستجواب عدد من المسؤولين السوريين في فيينا، الى جانب نجاحات أخرى في مجال النفط الذي شهد اهتزازاً خطيراً في السنتين الماضيتين، واخيراً النجاح في احتضان القمة الاسلامية بمكة المكرمة مؤخراً. اما على المستوى الداخلي، فمازالت عملية تكسير جماعة العنف مستمرة، وهناك ما يدعو للقول بأن العائلة المالكة تشعر بالزهو في أنها نجحت في تقليص خطر الارهاب بدرجة كبيرة رغم الارتيابات المحيطة بذلك النجاح، يضاف اليه تبديد شمل التيار الاصلاحي الذي يتطلب نهوضه عملاً استثنائياً يعيد توازنه وثقله السياسي من جديدة ليستأنف ما بدأه أول مرة.

ولكن في مقابل تلك النجاحات يبقى عامل الزمن المهمل في الحسابات السياسية والاستراتيجية للدولة، فتلك النجاحات تحققت في مجال القضاء على أعراض الأزمة ولم تطل الأزمة ذاتها، وبالتالي فإن المراهنة تظل دائماً هي على المدى الزمني الذي تصل اليه وتستفرغه تلك النجاحات. وما ندركه جميعاً أن عامل الوقت بلحاظ المتغيرات الاقليمية والدولية لا يسير لصالح الدولة السعودية، فكل شيء يخضع للتبدل وأن سُحُب الاصلاح مثقلة بمتغيرات جوهرية في دول الجوار وعلى مستوى العالم.

إن مشكلة الدولة تكمن في قصور آلياتها وجمودها الأمر الذي يجعلها غير قادرة على التعاطي بمرونة كافية مع متغيرات الزمن، وإن هذا الجمود وإن أنقذ الدولة بفعل آلتي البطش والعطاء السخي في مرحلة سابقة، فإنه بالتأكيد ليس مضمون التأثير والفاعلية بالدرجة المتخيّلة في ظل انثيال إقليمي وعالمي نحو عولمة شاملة، يكون الاصلاح السياسي من أبرز أركانها ومعالمها.

إن إسلوب وأد الارادات العامة أو تفتيتها لجهة السير بالدولة على خط قديم لم يعد صالحاً للاستعمال ليس منجياً على المدى البعيد، فقد يوصل الى الهاوية، كما حصل في بلدان أوروبا الشرقية، وإن منطق الصمود أمام الاصلاح ورفض تقديم التنازلات لا يعدُّ خياراً محموداً لأن ذلك يوصل الجميع الى قناعة بأن لا أمل في إصلاح الدولة ذاتياً، بما يفتح الباب أمام كل الخيارات داخلية كانت أم خارجية، تماماً كما حصل في العراق وقد نجد من يأمل تكراره في مناطق أخرى..

وحتى بالمنطق المادي المحض، فإن العائلة المالكة التي دخلت في مقايضات ومساومات سياسية مع الغرب من أجل وقف هدير الانتقادات الموجّهة اليها وتهديد سمعتها على مستوى العالم، كان بإمكانها نقل التجربة مع شعبها وهو منطق ليس ضاراً إذا تحررت العائلة المالكة من عقدة الحق التاريخي، وقبلت بالقسمة العادلة أو حتى المقبولة بينها وبين شعبها.

لقد بات الجميع مدركاً الى حقيقة جديدة أنجبتها حوادث الحادي عشر من سبتمبر، وهي ان المملكة السعودية لم تعد أثيرة بالدرجة الكافية كما كانت عليه في الماضي، خصوصاً مع التبدّل الكبير في العقل الاستراتيجي الاميركي الذي بات يؤمن البمبدأ القائل بأن حماية المصالح الاميركية في المنطقة تتوقف على إصلاح الحكومات العربية بل وفي حالات ما تغييرها، مما يعني أن الولايات المتحدة ليست مكترثة بدرجة كبيرة باستقرار الحكومات العربية إذا كان يعني الاستقرار تهديد المصالح الحيوية الاميركية وأمن اسرائيل. واذا كانت الولايات المتحدة تضغط حالياً على السعودية وغيرها من أجل إعانتها على مشاكلها في العراق وخدمة مخططها الاقليمي، فإن المستقبل يحمل نذير سوء لكل دول الجوار، وبخاصة تلك التي تورطت في الوحل العراقي.

فضلاً عن ذلك فإن التلويح بالديمقراطية يظل فزّاعة مستمرة تلجأ اليها الادارة الاميركية للابتزاز السياسي والاقتصادي، فلماذا لا تسقط العائلة المالكة سلاحاً يظل مسلّطاً عليها كلما أريد منها لعب دور ما في المنطقة. قد تبدو العائلة المالكة الآن متحررة من بعض الاعباء بفعل ارتفاع مداخيل النفط والتحسن الملحوظ في دورها الاقليمي والدولي بخاصة بعد حصولها على عضوية منظمة التجارة العالمية، وهذا يعني أن حاجتها للمقايضة السياسية على المستوى المحلي مرفوعة الى حين من الوقت، ولكن هل وضعت العائلة المالكة عامل الزمن في الحساب الاستراتيجي للمصالح، فما يمكنها منحه اليوم بطواعية ستقدم عليه مكرهة في الغد.

بل أن هناك ما يجب الالتفات إليه أيضاً، فإن سياسة المساومات تبدو فاعلة حين يكون الطرف الاخير غير قادر على تحصيل كل ما يطمح في الحصول عليه، فهنا تصبح المقايضة خياراً أفضل وربما وحيداً، ولكن حين يكون الطرف الأقوى قادراً على الحصول على كل ما يشاء، فإن خيار المقايضة يبدو ساقطاً، حيث يملي الطرف الاقوى شروطه دون تنازل. وهناك مثالان صالحان للاستعمال هنا: التجاذب بين سوريا والولايات المتحدة، حيث ترفض الاخيرة مبدأ المقايضة مع سوريا وتحاصرها بقائمة مطالب، فإما تلبيتها جميعاً أو مواجهة الخيار العسكري، وهو أمر استوعبته القيادة السورية جيداً بما أدى الى تدخل أطراف إقليمية خوفاً على مصالحها، بينما لايزال خيار المقايضة بين ايران والولايات المتحدة والغرب عموماً فاعلاً.

إن مثل هذه النماذج تخبرنا بأن ثمة إمكانية متاحة أمام العائلة المالكة لاستعمال مبدأ المقايضة بطريقة مختلتفة من أجل اعادة تصحيح العلاقة في الداخل وترسيخ سلطتها على قاعدة تفاهم حقيقية مع الشعب عبر فتح باب المشاركة السياسية، واطلاق الحريات العامة، واعتماد مبدأ الحوار والشفافية كوسيلة تفاهم لتسوية الأزمة المزمنة بين الدولة والمجتمع، فهل تنجح.. نأمل ذلك.

مؤشر مخيّب للديمقراطية في بلادنا

الإصلاح غير اللافت

منذ بدأت موجة الاصلاح في السعودية قبل ثلاث سنوات كان الاعتقاد بأن الاجراءات الاصلاحوية التي إتخذها الملك عبد الله منذ كان ولياً للعهد ستلفت النظر وستجعله فارس ميدان يتنافس فيه كثيرون، مشفوعاً بصخب إعلامي كثيف يحيل من الخطوة الى حركة، ويجعل من الحبة قبّة، وقد نجحت العائلة المالكة الى حين في أن تحيط نفسها بهالة إصلاحية لم يكن تحصل عليها بغير كثافة الضخ الدعائي المتواصل ورضى الحليف الاميركي الذي يشعر بالذنب أمام شعبه ومؤسساته الديمقراطية كونه لا يزال داعماً لأنظمة الاستبداد في الشرق الاوسط، كيف وأن فيها من ظهر من يمتطي الطائرات لينزل الهلاك في عقر داره.

ما بين الشعبي والرسمي مسافة بعيدة، تماماً كما الفاصلة بين الحقيقة والخيال، أي بين المنجز الفعلي والمفتعل، فالانتخابات البلدية التي سبقتها حملة دعائية مكثفة لم تكن سوى خطوة ضئيلة لا يعتدّ بها في طريق الديمقراطية، وإن كان لها من أهمية فهي كونها تجري في بلد لم يقبل حكامه إحداث أدنى تغيير في تركيبة الدولة، فهي خطوة متواضعة للغاية بالقياس الى المعايير العالمية للديمقراطية، وإن المنطق الذي تلوذ به العائلة المالكة في تبرير سياسة التدرّج ليس سوى تعبيراً قبيحاً عن الاحتكار التام للسلطة ورفض مبدأ المشاركة السياسية. إن جملة التدابير الشكلية التي اتخذتها العائلة المالكة منذ ثلاث سنوات لا تنم عن رغبة في الاصلاح حتى وفق سياسة التدرّج، فقد تراجعت معدلات حرية التعبير، ولم يسمح حتى الآن بإنشاء مؤسسات أهلية تكتسب صفة الرسمية، بل هناك من الادلة ما يكفي على أن الدولة تنزع الى فرض سيطرتها الكاملة على مجمل المناشط الاهلية. ومن أبرز ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد منظمات حقوق الانسان التي مازالت تعمل بصورة غير رسمية، فيما أصبح مجال حقوق الانسان مورد تجاذب بين أقطاب الحكم، فهناك لجنتان لحقوق الانسان ولكن واحدة منها تابعة لوزير الداخلية والاخرى للملك، بينما كان مشروع إنشاء لجنة حقوقية أهلية مستقلة مبرراً لاعتقال أصحابها بل وتقويض النشاط الاصلاحي برمته.

كنا نعتقد بأن وصول عبد الله الى العرش سيعني مفتتحاً إصلاحياً إستثنائياً سيعيد الاعتبار للتيار الاصلاحي الذي حمل تطلعات غالبية السكان، بعد أن أطفأ وزير الداخلية شموع الأمل في الخامس عشر من مارس ٢٠٠٤، ولكن ذلك الاعتقاد كان خاطئاً، فقد إنهمك الملك الجديد في لعبة التسويات الداخلية وترتيب بيت الحكم، فيما لا ذكر فيه لقضية الاصلاح. بات من الواضح، أن حضور التيار الاصلاحي في

المنطق الذي تلوذ به الحكومة في تبرير سياسة التدرّج ليس سوى تعبيراً قبيحاً عن الاحتكار التام للسلطة ورفض مبدأ المشاركة السياسية

الساحة الشعبية والاعلامية مؤشر الحراك السياسي الفعلي في السعودية، والعكس صحيح، فإن غياب الاصلاحيين دليل على الممانعة الخفيّة..

منذ وصوله الى العرش في أغسطس الماضي، لم يبلغنا الملك الجديد بأجندة إصلاحية ولا غير إصلاحية، فأولويات الملك ليست معلنة ولكن ما يرشح منها على السطح هو طائفة من القرارات السامية المتعلقة بترتيب البيت الداخلي، فيما لا تزال باقي المؤسسات والسياسات متماسكة وتعمل وفق المنظور القديم، الممثل في ملك الآباء والاجداد وفق مبدئي الحق التاريخي والالهي.

لم يظهر حتى الآن أن في جعبة الملك ما يبشر بعهد جديد في مسار الاصلاح، وإن ما يتغير حتى الآن على السطح هو بضغط من أسفل، أي من القوى الاجتماعية والسياسية التي فقدت الأمل في أن يأتي التغيير من الاعلى، الأمر الذي يستبطن رسالة غير مباشرة الى الملك الجديد بأنه لم يعد فارس الحلبة المنتظر. فقد سأم الناس من وعود لم تثمر في تجسيدات إصلاحية مهمة، فقد انفصلت مركبة الاصلاح عن مدارها الرسمي وباتت تعمل بصورة مستقلة وفق توجيهات القوى الاصلاحية.

مهما يكن، فإن إنطفاءة الوهج الاصلاحي لم تكن مفاجئة منذ الضربة المباغتة التي وجهها وزير الداخلية للرموز الاصلاحية، وإن الكرة باتت في ملعب الملك الجديد وعليه تحديد موقفه في المرحلة القادمة. إن ما تخبرنا به الحقائق الراهنة أن السعودية مازالت بحسب التصنيف الدولي غير مؤهلة رسمياً للدخول في قائمة الدول التي بدأت السير في طريق الديمقراطية. فبعد تقرير الخارجية الاميركية الصادر هذا العام، فإن السعودية وللسنة الثانية على التوالي مصنّفة في قائمة الدول المنتهكة للحرية الدينية، كما أن المنظمات الحقوقية الدولية مازالت تطلق تحذيراتها من الانتهاكات الخطيرة لحقوق المرأة. وقد تجتمع هذه الخروقات في مجال الحقوق والحريات عند خط المناهض لديمقراطية وفق المعايير المقرّة عالمياً، وهو ما أظهرته الدراسة التي أعدّها مركز المعلومات التابع لمجلة إيكونوميست،

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة لقد صدر قرار يقضي بالسماح للنساء بالاشتراك في عضوية مجالس إدارات الغرف التجارية الصناعية وذلك حسب ما نشر في الصحف المحلية وقد كانت مقصورة على الرجال.

فما حكم مشاركة المرأة في هذه المجالس، و ما حكم التصويت لمن ترشح لذلك.

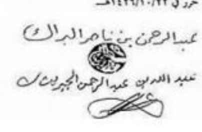
الجواب:

الحمد لله رب العالمين، معلوم أن مشاركة المرأة في هذه المجالس وأمثالها يلزم منه الاختلاط المحرم بين الأعضاء من الرجال والنساء بجلوس بعضهم إلى جنب بعض ونظر بعضهم إلى بعض كما هو الجاري في عمل المرأة مع الرجال، ويشهد لذلك ما نشر في بعض الصحف صورة لاجتماع تحضيري لمرشحات ومعهن رجال. وعلى هذا فلا يجوز للمسلمة أن تدخل في هذه المجالس ولا يجوز التصويت لمن ترشح نفسها للعضوية فيها فإن ذلك من التعاون على الإثم.

ولهذا ننصح المنتسبات إلى الغرف التجارية أن يتقين الله ولا يشاركن في تلك المجالس صيانة لأنفسهن، ونوصي بعدم التصويت لمن ترشح نفسها لعضوية تلك المجالس تعاوناً على البر والتقوى وكما نوصي الجميع بتقوى الله والبعد عن كل ما يخالف شريعة الإسلام القويمة ومقاصدها الحكيمة.

نسأل الله للجميع البصيرة والاستقامة على الدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في ٢٢/١٠/١٤٢٦هـ



عبد الرحمن بن ناصر البراك

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

عبد الرحمن الجبرين

حيث ذكرت الدراسة بأن هناك طيفاً واسعاً للعملية الديمقراطية في الشرق الاوسط، وقد شملت الدراسة ٢٠ دولة وضعت على ١٥ مؤشر للحرية السياسية والمدنية. وأوضحت الدراسة بأن السعودية تأتي في المرتبة ماقبل الاخيرة. وقد وضعت الدراسة كل دولة على مقياس من ١٠ نقاط، وخلص المحللون في هذه الدراسة الى أن مظاهر التحول الديمقراطي قليلة في بعض البلدان. وقد ذكرت الدراسة بأن أول تعاطي للسعودية مع الديمقراطية في فبراير الماضي عندما أجريت الانتخابات البلدية، لكن مازالت الملكية المطلقة تقاوم الضغوط من أجل الاصلاح. وقد حصلت لبنان على معدل ٦.٥٥ والكويت على ٥.٠٥ وقطر على ٤.٤٥ وعمان على ٤ والبحرين على ٣.٨٥ فيما حصلت السعودية التي جاءت في المرتبة التاسعة عشر على ٢.٨٠ من عشرة.

لم تنطوي الدراسة على مفاجئات في نتائجها، وإن كان تبدّل مفاجيء حصل في عدد من الدول العربية مثل العراق والاراضي الفلسطينية المحتلة، فقد بات العراق يتمتع بنظام حكم ديمقراطي رغم موجة العنف المتصاعدة وحالات الفساد الاداري والانتهاكات الحقوقية، والتي تبقى بالقياس الى العهد السابق ضئيلة.

إن أهمية الدراسة تكمن في كونها كشفت عن الحجم الطبيعي للاصلاح في السعودية، بعيداً عن الضجيج الاعلامي الذي أحدثته بعض الاجراءات الشكلية التي أعلنت على مدى الاعوام الثلاثة الماضية، فللديمقراطية معاييرها الثابتة التي أخفقت الدولة السعودية في الامتثال لها، وإن حصولها على المرتبة ماقبل الاخيرة اي قبل ليبيا وموازية لسوريا تحمل من الدلالات ما يكفي.

المرأة مرشحة.. البداية المتأخرة

كما هي فكرة الانتخابات البلدية، التي بدأت متواضعة ومن أدنى مستويات العمل الاداري الدولتي، والتي رغم ذلك لم تسفر حتى الآن عن خطوات عملية، فإن دخول المرأة الى عالم الانتخاب تم خارج المنظومة المؤسسية الدولتية، وفي ذلك مايلفت أيضاً. فهي تخوض المنافسة في مؤسسة إعتمدت مبدأ الانتخاب منذ فترة طويلة، ولكن هذه المنافسة لا تمثّل مختبراً لكفاءة المرأة بقدر ما تمثل اختباراً لردود الفعل الدينية على مشاركة المرأة في الانتخاب.

في إنتخابات الغرف التجارية والصناعية بجدة التي أجريت في شهر نوفمبر الماضي، أظهرت المرأة تفوقاً في إنتخابات مجلس إدارة الغرفة التجارية التي تنافس على عضويتها ٧١ مرشحاً دخلوا ضمن أربع قوائم إنتخابية، حيث فازت كل من السيده لمى عبد العزيز السليمان والسيدة نشوى عبد الهادي طاهر بعضوية الغرفة التجارية والصناعية بجدة لتكونا من بين ١٢ عضواً في ادارة الغرفة، وهي أول مشاركة نسائية تكون فيها المرأة ناخبة ومرشحة.

لاشك أن مشاركة المرأة في الانتخابات تعد مؤشراً صالحاً لقياس درجة التأهيل السياسي والاداري للمرأة أولاً من حيث زيادة مستوى التطلع ومن حيث رغبتها في الدخول في العمل السياسي جنباً الى جنب الرجال. من جهة ثانية، إن فوز المرأة في هذه الانتخابات هو مؤشر آخر على ثقة الناخبين فيها من قبل الرجال أو النساء على حد سواء، وثالثاً إن مشاركة المرأة في الانتخابات وفوزها يلمح الى القبول الاجتماعي، حيث شهدت الانتخابات تفاعلاً إجتماعياً إيجابياً وحماساً ملحوظاً لمشاركة المرأة دون حساسية. وكانت قائمة الاوائل التي تمثل أول تكتل انتخابي نسائي في السعودية ضمت كلاً من بتول جمجوم، وأماني عبد الواسع، وبثينة مؤمنة، وألفت قباني، وسلوى رضوان، ودنيا بكر يونس، وحنان مدني.

في المقابل، كشفت الانتخابات البلدية الى مستوى معين عن الفوارز الاجتماعية والايديولوجية، ولعل في ذلك ما يؤكد ماسبق الالماح إليه بأن السماح للمرأة بالمشاركة في إنتخابات الغرفة التجارية التي تعتبر مؤسسة شبه مستقلة، يراد منه إختبار ردود فعل المؤسسة الدينية المتشددة، حيث إن رفض الاخيرة لمبدأ مشاركة المرأة في الانتخاب قابل للتبرير والتنصّل من قبل الدولة، تماماً كما هي الدعوات التي تنطلق من أفواه بعض أعضاء مجلس الشورى وغيرهم للمطالبة بمناقشة قيادة المرأة للسيارة، بما يتيح للأمراء الكبار اعلان البراءة من تلك الدعوات في حال رفضها من قبل العلماء والمشايخ، فإن نجحت تلك الدعوات وحققت أهدافها بادر الامراء لقطف ثمار المنجز ونسبوه لأنفسهم وإن أخفقت أعلنوا البراءة منها وقد تطير رؤوس أصحابها.

في انتخابات الغرفة التجارية والصناعية بجدة بدت الاصوات المنكرة خافته، ولكن هناك من التيار الديني المتشدد من عبّر من خلال منابر عديدة (البيانات والانترنت وغيرها) عن رفض مشاركة المرأة في الانتخابات فضلاً عن قيادة المرأة للسيارة. ولعل من أبرز ردود الفعل المعلنة ما ورد في بيان صادر عن ثلاثة من رجال الدين السلفيين، وهم عبد الرحمن البراك وعبد الله الجبرين وعبد العزيز الراجحي والذين أفتوا بعدم جواز دخول المرأة المسلمة هذه المجالس أو التصويت للمرشحة نفسها للعضوية، وأوصوا (بعدم التصويت لمن ترشح نفسها لعضوية تلك المجالس..). وقد لقي البيان بعض الصدى وسط التيار الديني المتشدد، حيث ندد إمام مسجد السيدة رقية بجدة الشيخ هاشم باصرة بمشاركة المرأة وقال بأن (إجتماع المال والنساء سيؤدي الى فساد المجتمع..). هذه الاصوات رغم تعكيرها لصفو الانتقال الهادىء والمتواصل للمجتمع تشكّل أحد الكوابح لعملية الاصلاح، وتلتقي في الوقت ذاته مع الرغبة الداخلية للأمراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة لقد صدر قرار يقضي بالسماح للنساء بالاشتراك في عضوية مجالس إدارات الغرف التجارية والصناعية وذلك بحسب ما نشر في الصحف المحلية وقد كانت مقصورة على الرجال.

فما حكم مشاركة المرأة في هذه المجالس، وما حكم التصويت لمن ترشح لذلك.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، معلوم أن مشاركة المرأة في هذه المجالس وأمثالها يلزم منه الإختلاط المحرم بين الأعضاء من الرجال والنساء بجلوس بعضهم الى جنب بعض ونظر بعضهم الى بعض كما هو الجاري في عمل المرأة مع الرجال، ويشهد لذلك في بعض الصحف صورة إجتماع تحضيري لمرشحات ومعهن رجال. وعلى هذا فلا يجوز للمسلمة ان تدخل في هذه المجالس ولا يجوز التصويت لمن ترشح نفسها للعضوية فيها فإن ذلك من التعاون على الإثم.

ولهذا ننصح المنتسبات إلى الغرف التجارية أن يتّقين الله ولا يشاركن في تلك المجالس صيانة لأنفسهن، ونوصي بعدم التصويت لمن ترشحن نفسها للعضوية في تلك المجالس تعاوناً على البر والتقوى وكما نوصي الجميع بتقوى الله والبعد عن كل ما يخالف شريعة الاسلام القويمة ومقاصدها الحكيمة.

نسأل الله للجميع البصيرة والاستقامة على الدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في ١٤٢٦/١٠/٢٢هـ

عبد الرحمن بن ناصر البراك

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

السعودية وسوريا الحيرانة والمحيّرة

كما هو واضح فقد تردت العلاقات السعودية السورية منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، الذي اعتبر رجل السعودية الأول في لبنان. الرجل الذي تم تصنيعه سياسياً في السعودية، وجاء على مشروع الطائف لينقذ لبنان من حرب أهلية طال وامتد أمدها واشتد أوارها.

اغتيال الحريري، الذي حمل هو وأبناؤه الجنسية السعودية الى جانب الجنسية اللبنانية، مثل ضربة للنفوذ السعودي في لبنان، وكان الحكم السوري ـ الذي تشير أصابع الإتهام إليه ـ قد دخل معركة كسر عظم بعد انسحابه المذل من لبنان، مع معظم الطوائف والحلفاء المحليين والخارجيين.

والمملكة التي استشاطت غضباً من الفعلة السورية النكراء، شبه مقتنعة بأن الحكم السوري وراء استهداف الحريري؛ وقد أنّب ولي العهد آنئذٍ ـ الملك الحالي عبدالله ـ أنّبَ بشار الأسد حين زار الرياض لتطييب خاطرها، وأسمعه ـ حسبما يقول مطلعون ـ كلاماً قاسياً. قيل أن عبد الله قال لبشار، بأنه ليس مثل أبيه، حنكة ووعياً، وأنه يلعب بالنار، وأن المملكة لن تقف مع سوريا الى الأبد ما لم تصلح علاقاتها مع جارتها اللبنانية وتترك لبنان لشأنه. ورغم التأكيدات التي تقدم بها بشار للسعوديين والنفي المتكرر من أن سوريا لا ضلع لها في اغتيال الحريري ولا بالإغتيالات التي جاءت بعده، فإن السلطات السعودية مقتنعة بما يكفي ـ حتى وإن لم تتملك الأدلة الكافية والدامغة ـ من أن معظم ـ إن لم يكن كل ـ ما يجري، صنع بأيدٍ سورية مخابراتية.

المملكة من خلال وسائل إعلامها المسموعة والمقروءة، لا تخفي انزعاجها من السياسات السورية، وهو انزعاج يصل الى حد التحريض أحياناً والمواجهة المفتوحة.

ولكن المملكة في الوقت نفسه، أدركت بأن حدود المواجهة مع سوريا يجب أن تتوقف عند حدٍّ معين.

المملكة الموتورة من تصرفات بشار الأسد، لا تريد تكرار السيناريو العراقي في سوريا. فرغم الإمتعاض، فالمملكة لها مصالح باستقرار الوضع السوري، وقد سعت ـ بالتعاون مع مصر ـ الى تخفيف الضغط الدولي عن سوريا من جهة، واقناع بشار الأسد بالتجاوب ولو جزئياً مع تلك الضغوط، وأن لا يكرر تجربة صدام حسين.



يبدو أن الطاقم السوري الحاكم غير قادر على القيام بإصلاحات سياسية داخلية. فالخطوات الصغيرة التي بدأها بشار توقفت منذ عامين، ولا يبدو في الأفق تغييراً في المنهج.

والطاقم السوري الحاكم، غير مصدق بأن نفوذه في لبنان قد انتهى او شارف على الإنتهاء، وهو لا يكاد يصدق بأن سياساته تزيد في ابتعاد لبنان عن سوريا، ويرمي بالإتهام على النفوذ الأجنبي الغربي والصهيوني!

وكما هو واضح اليوم، فإن سوريا تستعد الى خوض مواجهة، مع أعدائها في لبنان من سياسيين وصحافيين اغتيل بعضهم وكان آخرهم جبران تويني.. ومواجهة أخرى مع الولايات المتحدة والغرب التي تستخدم مقتل الحريري كقميص عثمان؛ بحيث أن سوريا ستدان ولو تعاونت، وحتى لو ثبت أنها لم تقم باغتيال الحريري. سوريا وحسب ما يقوله بشار لن تتنازل، لان كل تنازل يجر الى الآخر، وأن الغرب لن يقتنع إلا بتغيير جذري في نظام الحكم السوري، يبقي بشار ويطيح بالبقية، ويغير من سياسة سوريا لصالح اسرائيل، ويوقف دعم المتسللين الى العراق عبر حدود سوريا.

الأسد قال للتلفزيون الروسي ما يفهم أنه خطته، واعلن عدم اكتراثه بمحاصرة سوريا اقتصادياً وسياسياً، وهدد بما يفهم أنه نشر العنف والإرهاب في المنطقة. أي تطبيق سياسة: عليّ وعلى أعدائي!

في هذا الاطار يبدو الحكم السوري مغامراً، وما كان يفعل ذلك لو كان الأسد الأب حياً!

ولأن المسؤولين السعوديين اعتادوا على حافظ الأسد وطريقة تفكيره، فإن هذا الأسد الشاب يفاجئهم ولا يتوقف عند اعتراضاتهم؛ في حين أن السعوديين يدافعون عن الحكم السوري مقابل الغرب لا حباً ببشار بل خوفاً من اقتراب النار اليهم؛ ولكن الحكم السوري المغامر قد ينجح في إيقاف الخسائر، وأهم خسائره بالنسبة للطاقم الحاكم أنه لا يستطيع البقاء في الحكم.

ينبغي ان نشير هنا الى أن المملكة التي اعتادت ان تمد يد العون المالي لسوريا ومصر، قد قلصت دعمها الى حد توقيفه منذ ثلاثة أعوام. ويقول بعض المراقبين أن النشوز السوري تجاه السعوديين يعود الى هذا السبب بالتحديد، وحين وجد السوريون أذنا سعودية تكاد تكون صماء فيما يتعلق بتبني مبادرة تخفف الضغط الغربي، انطلقوا الى قطر الصغيرة المزعجة التي تبحث عن دور.

أياً كان الحال، فإن السوريين يقولون بأنهم لم يستخدموا كامل أوراقهم في الإغتيال ونشر العنف!

ولكن السعوديين سيقفون ـ على الأرجح ـ مع بشار الأسد الى حدود معينة.

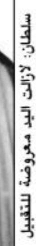
فهذا النظام السوري أخذ يفقد اصدقاءه وحلفاءه سريعاً.

نايف مصاب باللوكيميا

وارثو فهد يتصارعون على ثروته



الملك الخيخة



سلطان: لازالت اليد معروضة للتقبيل



نايف: مصاب باللوكيميا

قالت مصادر موثوقة قريبة الصلة من الأمير نايف، وزير الداخلية، أن الأخير مصاب فعلاً باللوكيميا (سرطان الدم) وهو في بدايات الإصابة؛ وأنه يجري له تبديل للدم كلّ ستة أشهر. وكان المواطنون قد لاحظوا ـ من خلال المتابعة على شاشة التلفزيون ـ أن الأمير نايف يظهر في بعض الحالات مسودّ الشفة، مجهداً الى أبعد الحدود، وفي ظهور آخر، يبدو أكثر حيوية ونشاطاً.

على صعيد آخر، قال مقربون من الملك الجديد، أنه منح أبناء الملك الراحل فهد بن عبد العزيز فرصة شهر تنتهي في حدود العشرين من شهر ديسمبر الحالي، لكي يتفقوا على تقسيم الإرث الكبير الذي تركه لهم والدهم، وإلا فإنه سيشكل لجنة لفضّ التنازع بين الأبناء والبنات على الإرث، على غرار اللجنة التي شكلت لحسم مثل هذه المواضيع بين أبناء الملك سعود وبناته والذين بلغ عددهم ما يقرب من ١٣٠ شخصاً!، وكذلك على غرار اللجنة التي شكلها فهد لحل التنازع حول الإرث بين أبناء الملك خالد أيضاً.

وتضيف المصادر، بأن ما تركه الملك من ثروة أكبر بكثير مما كان متوقعاً. فقد قيل أن الملك فهد كان أحد أكبر أثرياء العالم وأنه يمتلك نحو أربعين مليار دولار؛ لكن الذي ثبت بعد موته أن الأموال فقط تصل الى نحو ١٩٠ مليار دولار، حوّل ما كان منها موجوداً في البنوك الأجنبية الى بنوك محليّة تحت إشراف مدير مكتبه وإبنه عبد العزيز، هذا عدا ما يمتلك من عقارات وشركات وأسهم مسجلة بأسماء مختلفة. وقد قيل أن سبب الخلاف بين أبناء وبنات الملك فهد (خاصة بين عبد العزيز وسعود) يعود بالتحديد الى أن الكثير من تلك الأموال (النقد) قد اختفت، وهناك اتهام مباشر لعبد العزيز (عزيّز/ الطفل المعجزة!) بالإستيلاء عليها.

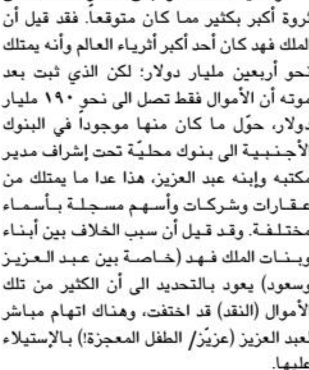
على الصعيد نفسه، فإن قصور الملك فهد المنتشرة في كثير من بلدان العالم خاصة في اوروبا، قد سُجلت قبل موت الملك لصالح زوجته المفضلة (ام عبد العزيز/ الجوهرة بنت ابراهيم) الأمر الذي أثار سخطاً كبيراً بين الوَرَثَة الذين طعنوا في التمليك باعتبار ان الملك حينها كان فاقداً للأهليّة غير مدرك لما يجري حوله.

وتشير المصادر الى أن حصّة كل إبن من أبناء الملك فهد ستكون في حدود العشرين مليار دولار لكل واحد منهم.



وتقول المصادر المطلعة، أن الأمير سعود بن فهد، والذي قيل بأنه أكثر أبناء الملك فهد اتزاناً، والذي انسحب من الحياة السياسية، كنائب لرئيس الإستخبارات العامة، بدا بعد موت والده مستعداً لأن يصبح شخصية مرموقة اعتماداً على ما يمتلك من مال، وما سيرثه من أبيه.. وقال أحد المقربين منه، بأن الأمير سعود يرى مثله الأعلى في الوليد بن طلال، الذي بنى لنفسه سمعة كرجل أعمال ناجح، وشخصية عالمية يشار اليها بالبنان، قد يوظفها فيما بعد لتعزيز مركز سياسي له في المستقبل. ولهذا ـ يضيف ذلك المقرب ـ بأن الأمير سعود بن فهد أخذ ينفق في الآونة الأخيرة الكثير من الأموال، وبدا مستعداً للقيام بعدد من المشاريع الدعائية والإعلامية، كما أسس شركتين في الآونة الأخيرة لكي يستثمر أمواله فيهما، وقال بأن الأمير يفكر في تأسيس محطة فضائية خاصة به.

من جهة أخرى، قال إصلاحيون سعوديون، بأن الملك عبدالله لم يزل ملكاً ضعيفاً للغاية، وأن السديريين يسيطرون على مفاصل الدولة، وأنه لا أمل في المستقبل الكبير في قيام مشروع إصلاحي تتبناه العائلة المالكة بالتوافق أو بفرض طرف من الأطراف. وقال هؤلاء، بأن الملك لم يستطع أن يفرض أبسط القرارات على إخوته، وضربوا مثالاً على ذلك بأن الملك كان قد أصدر أمراً ملكياً بمنع تقبيل اليد، وقيل أن ذلك كان موجهاً ضد سلطان، المهووس بتقبيل الناس ليده، ولكن الأخير لم يتوقف حتى الان، وهو يظهر على شاشة التلفزيون السعودي، والأمراء والخويا والمواطنون يقبلون يده. وفضلاً عن هذا فإن أبناء سلطان (بندر وخالد) منحوا سلطات قوية لا توازي السلطات التي منحت لتيار الملك عبد الله، اي أن التيار السديري نجح بالفعل في امتصاص هجوم الملك الجديد الضعيف، وتحديد صلاحياته.



الملك فهد، عبّ من الدنيا ما استطاع، وجمع أموالاً أكثر من أموال قارون، ولكنه غادرها مواجهاً ربّه بقماشة بيضاء لا يزيد سعرها عن ريالات معدودة.

حبّذا لو اتعظ أبناء الملك السابق وأبناء الملك الحالي، والأمراء، والناس أجمعون من هذه المفارقة!

موضوع الغلاف

نموذج للإستئثار الفئوي بإدارة الدولة وبخيراتها

المملكة النجدية القصيمية

حين نتحدث عن سيطرة نجد غير المتوازنة على كل مرافق الدولة، وعن الأضرار التي تلحق بالوطن والناتجة عن غياب التمثيل (في التعيين وفي الشراكة في المناصب والمنافع) يأتي لنا النجديون ليتحدثوا لنا بلغة عنصرية مبررين تلك الهيمنة على كل المناصب الدينية والسياسية والعسكرية والإقتصادية.

بعضهم يقول لنا بأن ما حصلت عليه نجد، تستحقه، فالقبائل ووجهاء القرى النجدية يسيطرون على الدولة لأنهم صنعوها وحاربوا من أجلها؛ ومن لم يشترك في معارك توحيد المملكة لا حق له فيها ولا يجوز أن يطالب بالمساواة، ومن شاءت الظروف السياسية أن يصبح الطرف الخصم (الحجاز ـ الأحساء ـ حائل، شمال نجد ـ نجران وجيزان وعسير وغيرها، أي كل البلاد عدا نجد) فهو لا حق له، لأنه لم يشارك في توحيد المملكة بل كان خصمها، ثم إنه الطرف الذي هزم في تلك المعارك، والمهزوم لا حق له في (الغنيمة).

بعض النجديين يبرر الأمر بصورة مختلفة، فيزعم بأن كفاءات نجد السياسية والدينية والعسكرية لا تضاهى! وأن ما حصلوا عليه يعود الى جهدهم ونشاطهم، وهذا كلام تافه لا يستحق الرد ولا يمكن ـ حتى لو صح ذلك وهو غير صحيح ـ أن يكون مبرراً لأن تسيطر فئة قليلة على كل الدولة وتنتفع وحدها بخيرات البلاد.

قسم من النجديين الاخرين يزعمون بأن المناصب كلها السياسية والإدارية والدينية لا يمكن أن تمنح ـ من زاوية دينية وهابية ـ إلا لصحيح العقيدة، ولا يوجد هؤلاء إلا في نجد، لأن البقية إما متصوفة في الحجاز أو إسماعيلية في الجنوب، أو رافضة في الشرق!

لكي ندرك حجم الإستئثار النجدي، وبصورة أدق: القصيمي، بمناصب الدولة نورد فيما يلي قائمة بشخصيات قرية البكيرية من خلال موقعها على الإنترنت ليتضح حجم تمثيلها في جهاز الدولة كإحدى قرى القصيم مقابل مدن ضخمة بل مناطق عديدة تعيش على هامش الحياة الإقتصادية والسياسية والدينية.

آخر إحصاء رسمي سعودي يقول ان عدد سكان البكيرية لعام ٢٠٠٤م هو (١٩١٨٩ نسمة/ تسعة عشر ألفاً ومائة وتسعاً وثمانين نسمة) فلننظر لتمثيلها في جاهز الدولة من خلال الأسماء التالية، حسبما وردت في موقع البكيرية على الإنترنت*:

١ ـ أصحاب الفضيله العلماء والمشايخ

ـ الشيخ/ عبدالله البليهد، وكان أهم شخصية دينية في العشرينيات والثلاثينيات الميلادية، و كبير المشائخ في عهد الملك عبدالعزيز.
ـ الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان، الرئيس الحالي لمجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئه كبار العلماء.
ـ الشيخ/ علي بن عبدالله الحديثي، رئيس ديوان المظالم.
ـ الشيخ/ عبدالله بن محمد الخليفي، وقد كان إمام وخطيب المسجد الحرام.
ـ الشيخ/ محمد بن عبدالله السبيّل، خطيب وإمام المسجد الحرام والرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين وعضو هيئة كبار العلماء.
ـ الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز الخضيري، قاضي محكمة مدينة عفيف.
ـ الشيخ/ إبراهيم بن عبدالعزيز الخضيري، قاضي محاكم القصيم سابقاً.
ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن محمد المقوشي، كان قاضي محكة الرياض، القويعية، الحريق.
ـ الشيخ/ محمد بن صالح الخزيم، قاضي.
ـ الشيخ/ سليمان بن صالح الخزيم، قاضي سابق.
ـ الشيخ/ عبدالله بن حمد البليهد، قاضي سابق.
ـ الشيخ/ محمد بن مقبل، قاضي سابق.
ـ الشيخ/ سليمان بن علي الدخيّل، قاضي محكمة التمييز.
ـ الشيخ/ صالح بن حمود اللحيدان، رئيس محاكم المنطقة الشرقية السابق.
ـ الشيخ/ يوسف بن منصور اليوسف، قاضي محكمة الدمام بالشرقية.
ـ الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى.
ـ الشيخ/ إبراهيم بن راشد الحديثي، رئيس محاكم منطقة عسير سابقا.



يفخر بأن البلاد يحكمها أهل القصيم!

ـ الشيخ/ محمد بن ابراهيم بن راشد الحديثي، رئيس محاكم منطقه عسير سابقاً.
ـ الشيخ/ سليمان بن إبراهيم الحديثي، قاضي محكمة بالرياض.
ـ الشيخ/ محمد بن صالح الحديثي، قاضي محكه عفيف سابقا.
ـ الشيخ/ محمد الشاوي، أحد قضاة الملك عبدالعزين.
ـ الشيخ/ محمد بن صالح الشاوي، رئيس كتابة العدل بالرياض سابقاً.
ـ الشيخ/ علي بن عبدالله السديس، قاضي محكمة حائل.
ـ الشيخ/ علي بن عبدالعزيز السديس، قاضي بالمدينة المنورة.
ـ الشيخ/ سليمان بن محمد المحمود، قاضي.

٢ ـ المناصب الحكومية

ـ الدكتور/ علي بن إبراهيم النمله، وزير الشؤون الإجتماعية السابق.
ـ الفريق أول/ عبدالله بن راشد البصيلي، قائد الحرس الملكي السابق في عهد الملك فيصل والملك خالد.
ـ الفريق أول ركن/ محمد بن عبدالله العمرو، مدير الجهاز العسكري بالحرس الوطني.
ـ الفريق أول ركن/ عبدالله بن علي النملة، قائد سابق للحرس الملكي.

- اللواء/ محمد بن سليمان النملة، قائد الحرس الملكي في عهد الملك سعود.
- الفريق/ صالح بن محمد المحمود، مدير عام حرس الحدود سابقاً.
- اللواء/ سليمان بن عبدالرحمن الخضير، مدير شؤون الضباط بوزارة الدفاع.
- الاستاذ/ عبدالله ماضي الربيعان، وكيل إماره مدينة الطائف.
- الاستاذ/ محمد بن سليمان السويلم، وكيل أمارة منطقة عسير سابقاً.
- الأستاذ/ حمد بن محمد الشاوي، وكيل أمارة منطقة مكة المكرمة سابقاً.
- الاستاذ/ علي بن سليمان السويلم، وكيل أمارة منطقة القصيم المساعد.
- المهندس/ علي بن عبدالله الحسون، وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية سابقاً، وعضو مجلس الشورى حاليا.
- الدكتور/ علي بن عبدالعزيز الخضيري، وكيل الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً، وعضو مجلس الشورى حاليا.
- الاستاذ/ عبدالكريم الخليفي، وكيل وزارة المالية في عهد الملك سعود.
- الاستاذ/ علي بن عبدالعزيز العمير، وكيل وزارة المالية سابقاً.
- الاستاذ/ محمد عبدالعزيز العمير، نائب وزير الماليه سابقاً.
- الاستاذ/ صالح بن علي البراك، مدير عام الجمارك.
- الاستاذ/ صالح بن عبدالله الخليفي، مدير الهاتف السعودي سابقاً.
- الاستاذ/ صالح بن ناصر اللحيدان، رئيس قصر الإمارة بالرياض في عهد الملك عبدالعزيز.
- المهندس/ عبدالعزيز بن سليمان الحديثي، مدير عام شركة الغاز.
- اللواء/ علي بن محمد الفريح، مدير عام التموين بحرس الحدود.
- اللواء/ علي بن عبدالرحمن المحمود، أحد كبار الضباط بحرس الحدود.
- اللواء/ عبدالرحمن بن صالح المحمود، مدير ادارة المتابعة بالمديرية العامة للجوازات.
- الفريق/ منصور الشعيبي، قائم مقام جده في عهد الملك سعود.
- الاستاذ/ محمد الشاوي، مدير مكتب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية.
- الاستاذ/ علي بن ابراهيم الحديثي، مدير عام الخزن الاستراتيجي ومستشار ولي العهد ووزير الدفاع سلطان.
- علي بن ابراهيم الحديثي، مدير عام محطة راديو وتلفزيون الشرق الاوسط. MBC
- الاستاذ/ محمد بن ابراهيم الحديثي، مدير عام الأسلحة والمدخرات.
- الاستاذ/ سليمان بن صالح الخضير، محافظ محافظة البكيرية.

- الاستاذ/ سليمان أبا الخيل، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود.
- الاستاذ/ صالح بن علي النمله، مدير عام شؤون الموظفين بوزارة الدفاع.
- اللواء/ عثمان الحسون، مدير عام إدارة أمن المنشآت.
- صالح بن علي اللحيدان، محافظ مهد الذهب.
- علي بن صالح اللحيدان، مدير عام تعليم البنات بعفيف.
- محمد بن عبدالله بن حمود اللحيدان، مدير عام تعليم بتبوك.

٣- رجال الأعمال

- صالح بن عبدالعزيز الراجحي.
- سليمان بن عبدالعزيز الراجحي.
- محمد بن عبدالعزيز الراجحي.
- حمود بن إبراهيم الذياب.
- ناصر بن عبدالله الناصر.
- إبراهيم بن محمد النجران.
- محمد النمله.
- علي النمله.
- عبدالله النمله.
- محمد بن علي السويلم.
- عبدالرحمن بن محمد العواد.
- عبدالرحمن بن محمد المحمود.

قرية البكيرية تمثل نموذجاً لما يخفيه النجديون من جهة سيطرتهم على كل الدولة وأجهزتها، ولكن الإستئثار يقود الى الفتنة والإنفصال

- راشد بن ابراهيم بن راشد الحديثي.
- عبدالله بن ابراهيم بن راشد الحديثي.
- عبدالرحمن بن ابراهيم الحديثي.
- ابراهيم بن محمد بن سليمان الحديثي.
- حمد العيوني.
- ابراهيم بن علي النمله.
- عبدالله بن ابراهيم اللحيدان.
- محمد بن عبدالكريم اللحيدان.
- علي بن عبدالكريم اللحيدان.
- عبدالله بن عبدالكريم اللحيدان.

هذا مجرد نموذج لقرية صغيرة تستحوذ على هذا القدر من المناصب السياسية والعسكرية والأمنية والإقتصادية والإدارية والدينية. فهي متخصصة في كل شيء، ولا بدّ أن أبناء هذه



الملك عبد العزيز: استباحة المناطق لصالح نجد

القرية نوابغ، كما هم كل أهل نجد ـ عدا حائل ـ ولربما منحهم الله أدمغة مختلفة عن بقية البشر، ليظهر هذا النبوغ المتنوع!.

أما الشهادات والكفاءة، فإن من لا يفهم في العسكر يُمنح رتبة عسكرية عالية، ومن لا تسعفه الشهادات يوضع الى جانب إسمه كلمة: أستاذ. ولأن عبقرية أهل نجد لا توازيها عبقرية، لا بدّ من تصدير الفائض الى كل المملكة، فلا يوجد منصب إلا وشغروه، حتى التافه من المناصب. في حين اعتبرت المناطق الأخرى مجرد ذليل تابع وليس شريك حقيقي في البلاد وفي المواطنة، هم مجرد همج يجب حكمهم دينياً وسياسياً وأمنياً والإستحواذ على كل شيء.

بعد هذا يأتينا الأفاق ولي العهد ليقولها علناً لدى أهل القصيم، بأن بلاده تفتخر بأن معظم المسؤولين في المملكة جاؤوا من القصيم! هكذا علناً وبكل صفاقة، وبدون تبرير لهذا الفعل! والأنكى أن يظهر علينا النظام الأساسي ليقول بأن المواطنين متساوون! متساوون في ماذا؟ وأين هي المساواة؟ ثم تأتي تصريحات المسؤولين لتكرر معزوفة أن الدولة لا تفرق بين أبنائها! منذ متى كانت العائلة المالكة لا تفرق؟! لقد اضحت الدولة مملوكة (بكل معنى التملك) في معظم الوظائف للقصيم، التي لا يزيد عدد سكانها عن ٦٪ حسب احصاء الدولة الرسمي، يعاضدها في ذلك العائلة المالكة.

بعدها يأتي لينظر لنا مثقفو نجد عن أهمية المواطنة وحب الوطن، ونعمة الوحدة وأهمية الولاء والإنتماء، ومركزية العائلة المالكة، وغير ذلك من التطبيل في حين أنهم يخرقون الوحدة ويمزقون المواطنة طولاً وعرضاً.

• المصدر:

http://www.albukairiyah.com/page03.html

شكوك حول تدابير الحكومة ضد الإرهاب

فيما تواصل لجنة المناصحة التابعة لوزارة الداخلية إعداد برامج مضادة لاقناع المتورطين في اعمال عنف سابقة أو المؤهلين للانخراط في جماعات العنف بدفع من المزعم الجهادي الذي تنادي به التنظيمات الجهادية سواء داخل المملكة أو في العراق أو في حتى أفغانستان، وفيما تعلن الحكومة أنها تتخذ تدابير صارمة لتعقب ذيول العنف وآثاره في المؤسسات الدينية والتعليمية والمالية، فإن سحباً من الشك بدأت تتجمع من جديد حول جديّة تلك التدابير.

فقد وهبت الحكومة ورقة بيد الاميركيين كي يضغطوا به عليها ويأخذوا منها ما شاءوا، فقد باتت الحرب على الارهاب أداة ضغط على السلطات السعودية من أجل تقديم المزيد من التنازلات في قضايا سياسية واقتصادية، وأصبح الاميركيون يذكرون حليفهم بعواقب تلك الحرب إصلاحاً وديمقراطية وبتراً للسلطة.. ولذلك فإن تلك الشكوك الاميركية تحتمل وجهين: حقيقي ومفتعل، والمفتعل منه هو ما يتطابق مع الرغبة الاسرائيلية في وقف المساعدات للشعب الفلسطيني الذي يعد - أي الوقف - مرفوضاً، ولا يجب الاصغاء الى مثل تلك الاتهامات، لأنها تحرم شعباً عربياً من حقه في العيش الكريم بمساعدة أشقائه، وماهو حقيقي هو تمويل العمليات الارهابية في العراق وغيرها وهو الشق المرفوض أيضاً ويجب محاسبة كل المتورطين فيه.

وعلى أية حال، فإن الاميركيين غير راضين تماماً عن دور الحكومة السعودية في ملاحقة مصادر تمويل الجمعيات الخيرية في الخارج، كما يكشف عن ذلك مقال نشرته صحيفة الفاينننشال تايمز اللندنية بعنوان (قلق بشأن الاجراء السعي ضد الارهاب) في التاسع من نوفمبر الماضي للكاتب جاي دينمور من واشنطن، وفيما يلي ترجمة للمقال:

عبّرت وزارة الخزانة الاميركية بالامس عن قلقها بأن العربية السعودية لم تكن نشطة بدرجة كافية في إغلاق مصادر تمويل التنظيمات الارهابية.

وقد استمعت لجنة القضاء التابعة لمجلس الشيوخ من مسؤول رفيع المستوى بأن لدى إدارة بوش شكوكاً حول مزاعم السعودية بأنها أغلقت حساباً حكومياً كان يموّل الجماعات الفلسطينية المسلّحة، وعبّرت عن قلقها بشأن النشاطات الدولية للجمعيات الخيرية والتنظيمات غير الحكومية ذات الروابط الوثيقة مع العائلة المالكة.

لقد تم تسليط الضوء بالامس على التوترات الحاصلة في العلاقات الاميركية السعودية مع صدور التقرير السنوي لوزارة الخارجية حول الحرية الدينية العالمية. وأن السعودية، وللسنة الثانية على التوالي، من بين ثمان دول ذكرها التقرير تفرض قيوداً على الحريات الدينية.

ومن المتوقع أن تطرح وزيرة الخارجية الاميركية كونداليزا رايس هذه القضايا في زيارتها الى المملكة خلال جولة في الشرق الاوسط والتي تبدأ لاحقاً هذا الاسبوع.

لقد كشفت التصريحات الصادرة عن عدد من أعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين الجمهوري والديمقراطي للجنة القضائية كم هي الشكوك العميقة في الولايات المتحدة تجاه السعودية منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من قبل تنظيم القاعدة التي بالكاد تهدىء من خلال التعاون اللاحق للمملكة ضد الارهاب.

وقد ذكر دانييل جلاسر، نائب مساعد سكرتير في مكتب الخزانة الاميركية للتعامل مع تمويل الارهاب بأن السعودية إتخذت خطوات إيجابية ولكنها بحاجة للمزيد من العمل في مجال التمويل المضاد للارهاب.

وقد ثار أعضاء مجلس الشيوخ في وجه السيد جلاسر حين كشف عن قلق الولايات المتحدة حول بث برنامج على التلفزيون السعودي في أغسطس يلتمس التبرعات


خمول العنف مؤقت

المالية لمساعدة الانتفاضة الفلسطينية وأن يتم إيداعها في الحساب ٩٨، وهو حساب حكومي، تزعم الحكومة السعودية بأنها أغلقته. ويقول السيد جلاسر: إننا ننظر في وجود الحساب ٩٨.

وقد أبلغ جلاسر أعضاء مجلس الشيوخ بأنه بالرغم من التطمينات المتكررة من السلطات السعودية فليس بإمكانه التأكد من ان الحساب لم يعد باقياً.

وقد ذكر السيد جلاسر بأن الولايات المتحدة بقيت قلقة بدرجة عميقة إزاء ما إذا كان الحظر السعودي على تمويل الجمعيات الخيرية في الخارج قد تم تطبيقه فيما يرتبط بالمنظمات غير الحكومية الدولية.

وقد أعلن جلاسر ثلاث تنظيمات كبرى ذات صلات وثيقة باعضاء من العائلة المالكة، وهي منظمة الغوث الاسلامي الدولية، والرابطة العالمية للشباب المسلم، ورابطة العالم الاسلامي. وقد كانت منظمة الغوث الاسلامي الدولية نشطة في مساعدة ضحايا الزلزال في كشمير.

يقول السيد جلاسر: (في السنوات القليلة الماضية تزايد التعاون الاميركي السعودي ضد تمويل الارهاب وحقق نجاحات هامة. وعلى أية حال، فمن أجل إنضاج هذه العلاقة فإن على العربية السعودية أن تتحرك خارج إطار رد الفعل على معلومات تقوم الولايات المتحدة بتزويدها لها وقيادة الجهود للتعرف على أو لاتخاذ تدابير ضد مصادر تمويل الارهاب).

التيارات التكفيرية: إلى متى سيطول الصمت؟

نادين البدير

حين أستمع إلى الآراء في السعودية أعلم أن هناك وجوداً لدلائل إصلاحية، لكنني أتوجه بعدها إلى الواقع فأرى استمراراً في تأخر قديم لا يشير إلى أية بوادر، وكيف سيعلن الإصلاح ونحن لا نزال نعيش أزمة العدالة التي لم تنته بعد؟

في مجتمعنا، ليس هناك تعددية حقيقية، بل إن آراء فئات معينة هي الطاغية على حساب باقي فئات المجتمع. هناك احترام كبير للفكر الأصولي والتكفيري لا يقابله ذات التقدير للفكر الليبرالي، المفكر الأصولي يمكنه أن يعتلي منابر المساجد والندوات الدينية والتجمعات الشبابية.

فإذا كنا نؤمن بالرأي الآخر كما ندعي، فأين المفكر الليبرالي؟ لم لا نفسح منابر المساجد وخطب الجمعة لأحد المستنيرين عله يتمكن من إزالة الغشاوة التي تعمي أعين البعض عن الحقيقة. وإذا كنا نقوم بإصلاح ديني حقيقي لم يستمر إمام المسجد القريب من بيتي بمطالبة الآباء منع البنات من الخروج إلا لحاجة؟ ثم أنى للإصلاح الفكري أن يتحقق دون تغذية فكرية قوامها الكتب والمراجع التي تفكك النصوص وتنتقد النسق وتتمرد على أخطاء السائد؟ أين الكتب الثقافية التي تستحق القراءة؟

إنها ببساطة كتب ممنوعة.

مئات من المؤلفات القيمة تمنع من النشر داخل البلاد لأنها تتعرض للمسلمات أو للثالوث المحرم وفي المقابل يفسح المجال أمام صدور واحد من الكتب التكفيرية الشتائمية التي تحارب الحداثة وما بعدها وما قبلها وتحارب الإنسانية وتعادي العقل، كيف نحقق بعد ذلك ابتعاد الشباب والشابات عن الانضمام إلى التيارات التكفيرية وقد ملأنا أمامهم أرفف المكتبات بمئات من الكتب التي تدعو إلى سفك دماء الآخر. هل هذه هي التعددية التي نريدها؟ أم إن التعدي على الآخرين وقذفهم بأبشع الشتائم يدخل في دائرة حرية الرأي؟ هل هذا ما يهدف إليه حوارنا الوطني: نحن والآخر؟

ثم أتوجه إلى السلك التعليمي فلا أرى أية بوادر. لا يزال بعض المعلمين والمعلمات مستمرين بممارسة شطحاتهم الصحوية وخزعبلاتهم الفكرية على طلبتهم وطالباتهم.

لا يزال آلاف الطلبة والطالبات من خريجي الثانويات محرومين من مقاعد الجامعات بسبب المعدل أو انعدام الواسطة، وآلاف الطامحين بإكمال دراساتهم العليا ترفضهم الجامعات السعودية لأسباب فوضوية، وفي المقابل يأتي شخص تكفيري فتفتح له الجامعة أبوابها وتخصص له المكافآت الشهرية ومبالغ طائلة أخرى لإكمال بحث يناقش حكم دخول دورة المياه بالقدم اليمنى.

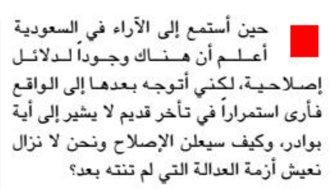
ثم تنفق المبالغ الطائلة لإكمال رسالة تشتم وتكفر المبدعين والمبدعات العرب

> **بدلاً من أن تحكم وزارة الإعلام الرقابة على المنشورات التكفيرية، فإن المتطرفين يطالبون بإحكام الرقابة على الوزارة ومن فيها!**

والغربيين مثل الرسالة التي طرحت في جامعة الإمام محمد ثم نشرت على هيئة كتاب يكفر كل مبدع. هل لنا أن نبحث بعدها عن أسباب الإرهاب؟ إنها مناهجنا ومدارسنا وجامعاتنا. هي التي أفرخت الإرهاب.

إن أول ما ينشأ عليه الطالب والطالبة في درس الأدب العربي هو تكفير نزار قباني شاعر الغزل الصريح الماجن، ونجيب محفوظ الملحد الذي كافأه الغرب على علمانيته بجائزة نوبل أما هدى شعراوي فالكافرة التي رمت الحجاب بالتعاون مع قاسم أمين...وهلم جرا فكل الأدباء والشعراء هم كفرة وعلمانيون.

وفيما أطالب وغيري بتشديد الرقابة على هذه المعلومات التكفيرية أو تلك الكتب الإرهابية، فإن هناك من يطالب بإحكام الرقابة على وسائل النشر والإعلام والأندية الأدبية والمجمعات الثقافية، رغم ما



نعرفه جميعنا من أن وسائل الإعلام (العلمانية) وأفكار كل المفكرين والأدباء المتهمين لم تولد إرهاباً، لكن كتابا واحدا مثل كفيل بتفريخ آلاف الإرهابيين.

الطريف في الأمر أنه بدلاً من أن تحكم الوزارة الرقابة على المنشورات التكفيرية من كتب ومقالات وغيرها، فإن المتطرفين يطالبون بإحكام الرقابة على وزارة الإعلام بمن فيها. وبدلاً من أن ترفع الدعاوى أمام الأفكار الشريرة، فإن أدباء الإرهاب الفكري يدعون لرفع عصمة الدم عن كل مبدع عربي وكل فكرة جميلة تدعو إلى حياة عربية أفضل. أدباء الإرهاب الفكري يطالبون بجلد المثقفين ونفيهم وإعدامهم، هكذا كانت أوروبا زمن محاكم التفتيش وسيطرة الكنيسة. زمن إحراق العلماء والمثقفين.

وأتساءل: ماذا ستكون ردة الفعل إذا ما رفع أحد المتهمين بالعلمنة والأمركة دعوى ضد موجه الاتهام؟

هل ستأخذ نفس حيز الاهتمام الذي تناله دعاوى التكفيريين ضد الليبراليين، هل سينال ذات الحكم الذي كان من نصيب المفكر حمزة المزيني؟ أم إن التكفيري قد اعتاد على صمتنا؟

متى سيتدخل المسؤولون لمنع تلك الجرائم الكلامية التي تتعرض لسمعة وشرف الكاتب أو الكاتبة؟ متى سنبدأ أولى الخطوات نحو تهذيب الفكر الشتائمي الذي لا يكتفي باتهام ضالته بالعلمانية والتغريب وغيرها، بل يتطاول باسم الإسلام على شكل المبدع أو المبدعة الخارجي، يتطاول فيسخر من صنع الخالق بطريقة مبتذلة غير حضارية توحي بأن التكفيري هو الإنسان الذي عقّ أبويه فما وجد غير أرصفة الإرهاب حاضنة له.

الوطن السعودية - ١ / ١٢ / ٢٠٠٥م



رسالة تحريضية عن جامعة الامام محمد بن سعود

التكفير بمرتبة الشرف الأولى!!

درجة دكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى.. كانت تلك المكافأة الاكاديمية التي حصل عليها الطالب سعيد بن ناصر الغامدي من جامعة الامام محمد بن سعود بعد أن إجتاز بتفوق مناقشة رسالته المعنوّنة (الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها.. دراسة نقدية شرعية) تمت في تاريخ ٢٦/١/١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م)، وطبعت الرسالة عام ٢٠٠٣ في ثلاثة مجلدات مكوّنة من ٢٣١٥ صفحة، صدرت عن دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ط١ـ ١٤٢٤هـ، ديسمبر ٢٠٠٣م، وتم توزيعه مؤخراً، وهو في الأصل رسالة مقدمة إلى كلية أصول الدين ـ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لنيل درجة الدكتوراه. وتناقش الرسالة ما أسماه الغامدي بالانحراف العقدي للمبدعين العرب المعاصرين. وقد أشرف على الرسالة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، فيما تألفت لجنة المناقشة من: الشيخ أ . د صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئةِ كبارِ العلماءِ ، ورئيس مجلس الشورى، الشيخ أ . د ناصر بن عبد الكريم العقل ، عضو هيئة التدريس في كلية أصول الدين في الرياض، الدكتور حسن بن فهد الهويمل، عضو هيئةِ التدريس في كلية اللغةِ العربيةِ في القصيم ورئيس نادي القصيم الأدبي.

هذا الكتاب من حيث مضمونه التحريضي ومادته السجالية يأتي بعد كتاب (الحداثة في ميزان الاسلام) للدكتور عوض القرني الصادر في الثمانينات والذي لم يختلف كثيراً في مضمون الاضبارة الاتهامية الواردة فيه والاحكام العقدية الصادرة عن مؤلفه، سوى أن رسالة الغامدي تأتي في إطار أشمل وفي ظروف أسوأ وتحت رعاية شخصيات دينية أبرز مثل مفتي الدولة ورئيس مجلس الشورى، الذي يتناقض مضمون الكتاب مع المقاصد الكبرى من مبدأ الشورى.

يتألف الكتاب ـ الرسالة من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، والباب الاول بعنوان (الانحرافات المتعلقة بالله سبحانه وتعالى) ويشتمل على ثلاثه فصول يرصد فيها الانحرافات المتعلقة بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات بحسب التقسيم الوارد في البناء العقدي الوهابي، فيما يناقش في الباب الثاني الانحرافات المتعلقة بالملائكة والكتب المنزلة ويضم ثلاثة فصول، والباب الثالث بعنوان الانحرافات المتعلقة باليوم الآخر والقدر ويتضمن ثلاثة فصول أيضاً، أما الباب الرابع بعنوان (الانحرافات المتعلقة بالأحكام والسلوك ونظام الحكام) في خمسة فصول يرصد فيه الانحراف العقائدي من خلال: العبث بالمصطلحات الشرعية والشعائر الاسلامية ومحاربة الحكم الاسلامي والدعوة الى تحكيم غيره، والسخرية من الأخلاق والاسلامية والدعوة الى الانحلال والفوضى الخلقية، والانحرافات في القضايا الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية. وفي الخاتمة يلخّص صاحب الرسالة أسباب الانحراف العقدي في الأدب العربي الحديث، ويقدّم مقترحات لمواجهة الانحراف العقدي في الادب العربي الحديث.

وحاول الغامدي في منهجية علمية مفتعلة تقفي جذور الانحراف العقدي بالعودة الى الحملة الفرنسية على مصر في القرن الثامن عشر الميلادي ثم متعقباً الشخصيات الادبية والفكرية التي برزت خلال هذه الفترة وما بعدها مثل الشيخ رفاعة الطهطاوي والشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني وقاسم أمين مروراً بالجيل اللاحق من الادباء والمفكرين مثل جبران وميخائيل نعيمة والرصافي والزهاوي وطه حسين ولطفي السيد وشبلي شميل، وصولاً الى الجيل المعاصر امثال حسن حنفي وعزيز العظمة ومحمد عابد الجابري ومحمد أركون والصادق النيهوم، وعبده الخال، وجبرا، وأنسي الحاج، وأدونيس، وجابر عصفور وصلاح فضل، والغذامي وبنيس، وأضاف الى القائمة بعض القادة السياسيين مثل محمد علي باشا وعبدالناصر الذي قال عنه بأنه (عدو للاسلام والمسلمين)! والحبيب بورقيبة.. قائمة مفتوحة على أفق واسع وقابلة للزيادة، فالغامدي حشر كل المنحرفين عقِدياً من أول الخلق الى يوم ختم رسالته، وألم بكل حقول العلم حتى بات قادراً على الحكم على أصحابها بالايمان أو الكفر.

مشكلة الكتاب ليس في كونه تجاوز بمسافة ضوئية محددات البحث العلمي وأولها الحيادية التامة والموضوعية في تناول الموضوعات المراد مناقشتها في الرسالة، ولكنه هبط الى مستوى الخوض في تفاصيل مخلّة وبطريقة مبتذلة، فقد تجاوز الكتاب الرسالة العلمية الى المنشور الدعوي المطوّل المشحون بأحكام نهائية قاطعة تسلب حيادية الباحث، فقد امتلئت الرسالة بأحكام (التكفير) و(الالحاد) و(الوثنية) (ومعاداة الاسلام)، الأمر الذي يسقط علمية الرسالة، التي تقوم على التجرّد والنزاهة، ومما يثير الدهشة أن يعدّ صاحب هذه الرسالة الحيادية

عيباً في عرضه لمصادر البحث التي رجع اليها ومن بينها كتاب (الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث) للباحث المغربي محمد الكتّاني، حيث وصف حياديته بأنها معيبة! كونه لم يقتفِ أثر القاضي الشرعي الذي يصدر الاحكام في حق من وصفهم بالحداثيين، ولو فعل الكتّاني ذلك لنال شهادة تقديرية من الغامدي ولجعل من كتابه ذا قيمة!.

محمد اركون

لو اكتفى الغامدي بتحليل الخطاب الادبي الحديث، وانشغل بدرجة عميقة في تفكيك نظريات القراءة والتأويل والمناهج النقدية والفلسفية الحديثة لكان ذلك جديراً بأن يحافظ على علمية الرسالة، ولكنه جاء بمسبقات ذهنية او مشاعة في الادبيات السلفية وبخاصة الشعبية منها، ونقلها مع استفاضة في حشد معلومات أخرى عن الحياة الخاصة للادباء الحداثيين!! فيما يشبه بوثيقة إتهام تعقبها أحكام، حيث رصد الغامدي ٢٥ إنحرافاً سلوكياً لأدباء الحداثة وهي كافية لرفع عصمة الدم عنهم!. فالرسالة تنطلق من رؤية ايديولوجية كونية تصنيفية، تؤسس لقسمة العالم الى معسكرين: معسكر الايمان ومعسكر الكفر، ولذلك فإن انشغال الباحث بصانعي الخطاب وليس بالخطاب نفسه يكفي لتوجيه الرسالة الى مقصد قارٍّ في ذهن الباحث قبل الشروع في اعداد الرسالة الجامعية.

نازك الملائكة

فقد توسلت إطروحة الغامدي بالقراءة العقدية للخطاب الادبي، فكانت النتيجة قائمة أحكام عقدية تتراوح بين التكفير والتخوين. فالصبغة الايديولوجية للرسالة ليست خافية، بل إن اللغة التي اعتمدها الباحث تزج بالرسالة في خضم القراءات السجالية التي لا ترى ضيراً بل ولا مناص من ربط النص بصاحبه، تمهيداً لاصدار الحكم عليه. إن حشد المعلومات وضخامة البحث لا تكسبه صفة العلمية، ما لم يحقق الطالب شروط البحث العلمي في رسالته. وفيما يظهر فإن الباحث توغل في رصد المعلومات المعروفة والملفقة والتي لا صلة لها بالقضية العلمية ليقيم عليها أساس بحثه، حيث لم يجر التعامل مع نصوص بقدر ما كان يجري التعامل مع أشخاص، يحتفظ الباحث بمواقف مسبقة عقدية ومسلّمات ذهنية عنهم، فالرسالة من حيث قيمتها العلمية غير جديرة، فهي لم تأت بجديد يستحق التقدير، وما صدر فيها من أحكام عقدية ماهي الا إجترار لأحكام سابقة كان صاحب الرسالة والمنتمين لذات المدرسة الفكرية قد أصدروها في محاضرات وكتيبات، اللهم الا أن الرسالة جاءت بمزيد من المعلومات لتأكيد ما سبق الحكم عليه.


ادوار خراط

ليس من العلمية في شيء أن ينطلق الباحث من رؤية تقسيمية في إعداد رسالة علمية يفترض التزامها بالشروط الاكاديمية المعروفة عالمياً، وكان ذلك معيباً في حق جامعة الامام محمد بن سعود! وبطبيعة الحال، فإن هذه الرسالة ليست الاولى التي تصدر عن هذه الجامعة، فهناك الكثير من الرسائل المماثلة التي حصل معدوّها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى من جامعة الامام، ويكفي مراجعة قوائم الرسائل الصادرة عنها منذ تأسيسها الرسمي عام ١٩٧٤، حيث غلب على رسائل الدكتوراه لطلاب كلية أصول الدين ـ قسم العقيدة الطابع الايديولوجي الجانح الى إصدار الاحكام وتقسيم الناس على اساس إنتماءاتهم المذهبية.

هذا النزوع المذهبي لدى الدكتور الغامدي يملي عليه الانحباس في منهجية غير نزيهة، تنتصر للذات وتغالب حد الاستماتة في تجريد الآخر من حق التعبير، فضلاً عن الافادة منه. فتعريف الأدباء والشعراء من خلال أصولهم العقدية كالنصرانية والرافضية والنصيرية والدرزية والاعتزالية!!، والتي لا يقرّونها كمحدد لأدبهم وشعرهم، تنم عن نزعة مذهبية ضارية لدى صاحب الرسالة، لاصلة لها بنصوص أدبية يراد قراءتها ونقدها. فقد انتقل صاحب الرسالة ـ الكتاب من تحديد الانحراف العقائدي في أدب الحداثة وفكرها الى توصيم الادباء والمفكرين، بما يخرق حدود عنوان البحث نفسه، بل ويطيح بأصل الغرض من الرسالة مع كل ما فيها من نضوحات معيبة.

كون معدّ الرسالة لا يرى ثمرة في المنتج الادبي الحديث فذلك مدرك، على الاقل يلبي الشعور بالاعتزاز بالذات، ولكن ما لا يدرك هو الطريقة التي تناول فيها تقييم الاشخاص أنفسهم والتي تنضح بالشوفينية المقيتة والتي تصل الى حد التعريض بخلقة الله سبحانه وتعالى، بما في ذلك من إسفاف وجنوح الى الاطاحة بقيمة الوجود ذاته، بمعنى أن الباحث لم يكتف بنبذ النص بل ونفي حق الحياة لصانعه، من خلال توصيفه بطريقة تشنيعية وعنصرية، الى جانب ذلك فقد تحوّل الباحث الى قاضي أول في محكمة تفتيش العقائد والنوايا، وأصدر أحكامه النهائية والحاسمة على كثير من الادباء في القديم والحديث.

يمتلىء الكتاب بقائمة مكتظة بالاسماء والاحكام العقدية التقويضية، مستعملاً مؤلفه لغة دينية تحريضية شديدة الصرامة، ولا يكاد يسلم أديب أو شاعر الا وأصابه واحداً أو أكثر من تلك الاحكام. ومن نماذج ما ورد في الرسالة: الشيخ رفاعة الطهاوي، حيث ذكر في (هامش صفحة ٦٩) في سيرته بأنه إنسلخ من عقيدته، لا لشيء سوى لأنه سافر الى باريس واطلع هناك على الفكر الاوروبي الحديث.

وقال عن بدر شاكر السياب بأنه أصيب بالشلل ومكث يستجدي زملاءه وأصدقاءه فلم يجيبوه حتى مات في الكويت عام ١٩٦٤، وأن شعره مليء بالرموز الوثنية، والانحرافات الفكرية والسلوكية ص ١٦٢. فما علاقة مرضه وماجرى عليه بشعره فضلاً عن انحرافه العقدي.

وفي هامش صفحة ١٤٠ نقل دون تحديد المصدر عن سيرة المفكر الجزائري محمد أركون بما نصه: (يقال إنه يهودي الأصل، وأنه كان يُعرف بعركون.. له كتب عديدة تنضح ببغضاء شديدة ضدّ اللغة العربيّة التي ينادي بتفجيرها، ويرى أنّ الله تعالى وتقدّس مشكلة، ويسخر من المؤمنين بأنّ الله خالق العالم، يستخدم مصطلح التاريخيّة والتاريخانيّة بتقديس كامل، ويمجّد كلّ معارض للإسلام مشكّك فيه من مسكويه والتوحيديّ حتى خلف الله، وينتقد من يثني على شيء في الإسلام مثل نقده لموريس بوكاي. وبالجملة فهو من عتاة أعداء الإسلام ومن تولّى كبر المحاربة له). ولا شك أن هذا النص يكشف عن أن الباحث لم يطلع على كتابات أركون، وإن قرأها فقد أخفق بالقطع في إدراك مضامينها، وإن منهجية أركون في البحث لا تنتمي الى القراءات الايديولوجية بقدر انتمائها لمنهج البحث العلمي، وان الباحث اكتفى بترديد ما قيل عن أركون دون قراءة لفكره ونتاجاته.

ـ وفي هامش صفحة ١٧٥، بالغ في التشنيع على الشاعر المصريّ أمل دنقل، بقوله: (عاش متسكّعًا في المقاهي، متعاطيًا للخمور والحشيش، مقاربًا للموبقات، كان سليط اللسان، شديد القبح في منظره ومخبره، تشتمّ رائحة الشيوعيّة منه عن بعد)! فهذا التوصيف ليس فيه من الأدب شيء، فقد تحوّل الكاتب الى رجل هيئة أو شرطي آداب متخلياً عن البحث ونزاهته. وفوق ذلك، تناسى بعمد

وسابق إصرار النص الادبي لدنقل، ويكفيه مقطوعة لا تصالح التي كتبها سنة ١٩٧٦ أي قبل الصلح بين مصر واسرائيل:

لا تصالح
ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقأ عينيك،
ثم أثبت جوهرتين مكانهما..
هل ترى..؟
هى أشياء لاتشترى..

***

لاتصالح على الدم.. حتى بدم!
لاتصالح ولو قيل رأس برأس،
أكل الرؤوس سواء؟
أقلب الغريب كقلب أخيك؟
أعيناه عينا أخيك؟
وهل تتساوى يد.. سيفها كان لك
بيد سيفها أثكلك؟

فهل يخبرنا صاحب الرسالة ـ الكتاب أين الانحراف العقدي في مثل هذه القصيدة وقصائد أخرى لأمل دنقل، بدل التفتيش في حياته الشخصية بناء على معلومات لا يعلم مصدرها، فضلاً عن كونها خارج نطاق الحدود العلمية للبحث.

ولعل أسوأ ما جنح إليه الكاتب في مسلسل النيل والقدح والتجريح من الاشخاص من ما كتبه في تعريف الشاعر محمد الفيتوري في هامش صفحة ٢٣١ حيث وصفه بأنه (أسود البَشَرة قصير القامة دميم الوجه... له ديوان شعر حداثيّ مليء بالعنصريّة السوداء، ثم اليساريّة الرعناء..) أليس في ذلك تجاوزاً لخلق الله الذي أحسن كل شيء خلقه، وهو القائل عز وجل (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) فهل بعد ذلك يأتي هذا الكاتب لينال من خلقة الله!! وهل كونه أسوداً وقصير القامة ودميم الوجه يحرمه من كونه إنساناً أو يفقده الكرامة الانسانية، إنه لعجب هذا القول العظيم والخطير لو يعلم صاحب الرسالة ذلك، وعجب أيضاً أن يغفل المشرف وأعضاء اللجنة المشرفة على الرسالة هذا الاقتراف الخطير.

ومن النماذج أيضاً ما جاء في تعريفه لبعض المفكرين والشعراء العرب، مثل جابر عصفور حيث قال عنه (وله في عقله من إسمه نصيب..يتحدث عصفور العقل) ص ١٨٠٤، ويقول عن نزار قباني بأنه: (يبغض العرب لفرط شعوبيته) ص ١٤٥ ، وقال عنه بأنه (خليع سلط سياط ألفاظه النتنه على تاريخ المسلمين وأسلافهم الأخيار) ص ١٦٩٥، وقال عن أدونيس بأنه (باطني نصيري طائفي حاقد نشأ في جو التشيع المارق) ص ١٧٠٣، فيما وصف محمد أركون بأنه (متفرنس متغطرس) ص ١٨٩٧، فميا اعتبر عبد الله الغذامي بأنه (حاخام الحداثة) في السعودية.

إن الوقفات المطلوبة في قراءة الكتاب تكاد تأتي على مجمله، فالتحريضية الصابغة لمحتوياته تجعل من مادة الكتاب متناً وهامشاً قابلة لأن تشعل الكراهية وتحرّض على الآخر وتشيع أجواء التنابذ وتؤسس لمبدأ الاقصاء لكل ماهو مختلف وكل من هو آخر، الذي يصنّف في خانة الكفار وأعداء الاسلام، والذي يضفي عليه الكاتب صفة المؤامرة إيغالاً في تجريم الآخر وتقويضه بصورة نهائية بما لا يترك مجالاً للقارىء أن يعمل العقل في ما يقرأ من الكتاب، فهو مادة تلقينية يقينية تزوّد القارىء بوثيقة أحكام قطعية مستندة بكل براهين الادانة والاتهام.

وشأن آخرين من هم على شاكلة الغامدي، فثمة حياكة متقنة لقصة مؤامرة ينظمها أعداء الدين، ويرومون تقويض أسس الاسلام عن طريق الادب والفكر، وأن معاولهم مازالت تهوي على قلاع الأمة الحصينة، دون أن يكلّف نفسه عناء قراءة النصوص الادبية والفكرية قراءة موضوعية وحيادية، بدلاً من الاسراف في توجيه التهم وتقسيم العالم الى كفر وإيمان، فقد وصم الكاتب بالكفر أكثر من ٢٠٠ شاعر ومفكر ومثقف عربي، والذين باتوا على قائمة المرشحين للاغتيال وإهدار الدم، كما يكشف عن ذلك بوضوح النص التالي في المجلد الثالث ص ١٧٤٠ (ومع أن أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم التي أذاعوها توجب الحكم عليهم بالردة، وترفع عصمة الدم عنهم إلا أنهم في الأجواء السياسية العلمانية المستوردة من الغرب، أذاعوا كل ما في صدورهم العفنة من كفر وإلحاد، في مراغمة ومعاندة للدين وأحكامه وشرائعه وعلمائه ودعاته).

إن ما نخلص به من قراءة الكتاب في مجلداته الثلاثه، أن الرسالة قدّمت دليلاً جديداً على عقم المنهج الاقصائي الذي ينطلق من تجريد الآخر من حق الحياة، والاستسهال المسرف في إصدار أقصى وأقسى الاحكام ضده وهذا يمثل منقصة وقصوراً في البحث العلمي الاكاديمي، وإن أخطر مافيه صدوره عن جامعة يفترض التزامها بالمعايير العلمية المتفق عليها عالمياً، لا أن يحظى صاحب الرسالة بمكافأة علمية عالية منها، ومن رموز المؤسسة الدينية الذين يفترض فيهم الحرص على مايمنع إثارة الكراهية الدينية والنيل من معتقدات الاشخاص والتعرّيض بهم واستعمال أقذع الالفاظ وأقذرها للحط من سمعتهم. ولعل ما يبعث على الاسى والأسف أن يختم الغامدي رسالته بقائمة توصيات من بينها: استصدار الفتاوى من العلماء ضد الانحرافات الاعتقادية المعاصرة!

رسالة مفتوحة
إلى خادم الحرمين الشريفين

جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد استبشرنا خيراً بتوليكم مقاليد الحكم، وبالخطوات الواثقة نحو التغيير الايجابي، وتحقيق المستقبل الأفضل. ونرجو من الله أن يوفقكم لما فيه خير وصلاح هذه الأمة.

إن التزمت والتشدد والنظرة الضيقة إلى واقعنا وإلى العالم، هي التي أودت بنا إلى مهالك كثيرة في الماضي والحاضر. وأن التسامح والجدل بالحسنى واحترام الرأي والرأي الآخر، هو الذي أدى إلى احترام العالم لأفكارنا ومبادئنا ورسالتنا.

لقد وقع في المملكة العربية السعودية يا صاحب الجلالة حدث ثقافي خطير، يجب أن نتنبه إلى خطورته قبل أن يتنبه له الآخرون، ويستغلونه للطعن في ثقافتنا والنيل من قيمنا. وهو يتلخص بقيام الباحث السعودي سعيد بن ناصر الغامدي طالب الدكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكتابة رسالة دكتوراة تحت عنوان: "الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها" في عام (١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م) وتمت طباعة هذا البحث في جدة، وفي كتاب تم توزيعه وبيعه في أسواق المملكة وخارجها في (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م). وفي هذا البحث يُفتي الباحث سعيد بن ناصر الغامدي بردة أكثر من مائتي مفكر، وشاعر، وكاتب، وفيلسوف، وباحث، وناقد عربي وسعودي معاصر، ويدعو صراحة لاغتيالهم، ورفع عصمة الدم عن هذه النخبة من المبدعين العرب. وبما أن المصائب لا تأتي فرادى، فقد قامت بمباركة هذه الأحكام الجائرة لجنة من أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الحكومية الرسمية، ومنحت الباحث درجة الدكتوراة بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى. وهذا يعني أن الأكاديميا السعودية الرسمية المتمثلة بهذه الجامعة وبأساتذتها قد حرصت على اهدار دماء أكثر من مائتي مثقف في العالم العربي، مذكورين في هذا البحث بالأسم.

أعلمُ جيداً، إن المملكة العربية السعودية يا صاحب الجلالة، وهي تخوض الآن حرباً لا هوادة فيها ضد الارهاب المدمر لكل القيم الإسلامية والعربية الحقة والصحيحة، حريصة كل الحرص على أن لا تكون مثل هذه الأحكام صادرة عن جامعة حكومية رسمية كبيرة، تورّط المملكة اعلامياً ودبلوماسياً.

إننا نلتمس من جلالتكم الأمر بتشكيل لجنة تحقيق في هذا الموضوع الخطير، لتبرئة ذمة جامعة الإمام محمد بن سعود الحكومية من هذه الفتاوى الارهابية بالجملة، والتي لا تخدم غير الارهابيين داخل المملكة وخارجها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شاكر النابلسي

قرار الشيخ عائض القرني بالإنسحاب من الحياة العامة

إنطواء تكتيكي أم إحتجاج سلمي؟



في خطوة مفاجئة، قرر الداعية المعروف الشيخ عائض القرني بعد ربع قرن من النشاط الدعوي المتواصل إعتزال الحياة العامة وآثر ملازمة بيته كرد فعل على حملة التجريح والاذى التي تحدث عنها بمرارة في قصيدة إستعاض بها عن البوح بكلام مباشر. قرار بلا شك مفاجيء بالنسبة لشخص إعتاد الظهور الاعلامي بكثافة وحظي بمكانة بارزة وسط جمهور عريض في نجد وخارجها. وبطبيعة الحال، لم يكن إعلان الشيخ القرني بالانسحاب أقل حظوة من صموده تحت الاضواء، فقد أثار بقراره إهتماماً إعلامياً كثيفاً وسمح لحلفائه وخصومه أن يفصحوا عن مواقفهم ومشاعرهم، والتي تعكس إنطباعاً من نوع أن الشيخ القرني يندرج في قائمة الشخصيات المثيرة للجدل، ليس بسبب احتلاله لموقع متقدم في ميدان الدعوة فحسب والذي أثار منافسيه من الدعاة الذين ينظرون اليه بعين ساخطة، كيف وقد سحب حزمة ضوء تفوق قدراته العلمية بحسب وجهة نظرهم ولعل ذلك ما جلب الحسد المتعارف بين الدعاة والعلماء كما يخبر عن ذلك كتاب (تحاسد العلماء).

وفي سياق آخر، فإن الشيخ القرني دخل في سباق طويل مع النخبة السلفية التي تحولت من جبهة المصادمة مع السلطة في التسعينيات الى جبهة التحالف على خلفية الاحساس بالخطر المشترك بين السلطة والتيار السلفي بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر وتفجّر ظاهرة العنف، حيث أصبح الشيخ القرني أحد الاقطاب البارزة في مشروع إعادة بناء الكيانية الدينية السلفية عن طريق تقديم رؤى دينية سلفية معتدلة وهكذا الدخول في برنامج المناصحة الهادف الى إحتواء الجماعات المنفلتة من عقال السلفية التقليدية والتي إختارت العنف المسلح وسيلة تغيير حاسمة للمجتمع والدولة.

كان الشيخ القرني عضواً في لجنة المناصحة، وقد يكون الشخصية السلفية الوحيدة التي إختارت العلنية في الانخراط في برنامج المناصحة، من خلال عقد جلسات نقاش مع العناصر المتورطة في اعمال العنف داخل المعتقلات أو من خلال اجراء المقابلات المتلفزة مع رموز الجماعات المسلحة أو حتى عبر البرامج الدعوية التي بثها التلفزيون السعودي خلال الفترة الماضية، فضلاً عن مشاركته في الندوات الفكرية والقاء عشرات الخطب الموجّهة لخدمة أغراض مشروع المناصحة.

إن ما يميز تجربة الشيخ القرني أنها اشتملت على نقلات فكرية تعتبر بحسب

قسوة الإحساس بالخسارة وسط المحيط الطبيعي لرجل الدين أشد ولا يمكن تعويضها من خارج المجال الحيوي الذي نشأ وبرز فيه

بعض المقاييس راديكالية، على الاقل من منظورها الاجتماعي، فبين التشدد في مسألة حجاب المرأة الى مرونة تنطوي على تمرد على الاجماع السلفي القائم على اعتبار نقاب المرأة، أي تغطية الوجه والكفين واجباً شرعياً. فقد أثار ظهور الشيخ القرني في الفيلم الوثائقي الذي أعدّته السينمائية السعودية هيفاء المنصور بعنوان (نساء بلا ظل) وتراجعه عن فتواه حول حجاب المرأة زوبعة انتقاد داخل الوسط السلفي، فقد تخلى عن فتوى قديمة له كان يشنّع فيها على المرأة السافرة اي التي تكشف عن وجهها، فيما أجاز بصورة أو بأخرى في هذا الفيلم عن جواز كشف الوجه للمرأة، الامر الذي دفع به لكتابة



توضيح حول تصريحاته في الفيلم من أجل التخفيف من وطأة الحملة النقدية القاسية، الا أن الحملة تواصلت وبقي منافسوه من رجال الدين متمسكين بتلك الراية التي تجاوزت كما تنبيء قصيدة الشيخ القرني الاخيرة بأن القضية لم تكن تراجعاً عن موقف من حجاب المرأة فحسب بل تخللتها إتهامات وتجريح وتشويه، خصوصاً من أشخاص مقرّبة منه وعلى صلة وثيقة وحميمية معه، في إشارة الى رفاق الدرب من دعاة ورجال دين سلفيين.

لاشك أن مواقفه المرنة تمثل تحدياً له كداعية ينتمي الى خط ايديولوجي يتسم بالصرامة، وقد تعرّضه تلك المواقف الى إنتقادات تصل في احيان الى حد التشكيك في النزاهة الدينية إن لم يكن التبديع وفي حالات ما التكفير. مع الفات الانتباه هنا الى أن الشيخ القرني خاض معارك شرسة في التسعينيات وكان مصدر الألق الذي حظي به أنه إصطدم بشخصية ممقوته مثل الأمير خالد الفيصل أمير عسير الذي إستعمل معه أسلحة غير تقليدية في التجاذبات السياسية وصلت الى حد إتهامه بقضايا أخلاقية وعلى إثرها تم تشكيل أول محكمة لرجال الدين بغرض مقاضاة الشيخ القرني في التهمة الاخلاقية الموجّهة اليه. ولكن الامير خالد الفيصل أخفق في كسر شوكة الشيخ القرني، الذي إختار المواجهة وبقي متمسكاً بمواقفه الاعتراضية من الدولة واصلاح العلاقة بين العائلة المالكة والمؤسسة الدينية.

إن قسوة الاحساس بالخسارة وسط

المحيط الطبيعي لرجل الدين تبدو مفهومة، ولا يمكن تعويض الخسارة بحال من خلال بناء قاعدة شعبية خارج المجال الحيوي الذي نشأ وبرز فيه، وخصوصاً بالنسبة للشيخ القرني الذي كان حريصاً على صلته الوثيقة بجمهوره وتعزيز قاعدته الاجتماعية من خلال النشاط الدعوي الكثيف، فعزيمته لا تفتر في الابقاء على حضوره الشعبي والاعلامي.. إن هجوم منافسيه كان موجهاً لضرب مصدر قوته، ومركز تطلعه، وفوق ذلك أن تلك الحملة أحدثت هزّة عنيفة لموقعيته في وسط علماء الدين، فالشيخ كما تنبيء نشاطاته وأحاديثه وتصريحاته يحمل بداخله مشروعاً قيادياً ويسعى لتسنم موقع في الهرم الديني الرسمي.

إن أشد ما أصابه في تلك الحملة هو الاتصالات التي تلقاها من مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ووزير الشؤون الاسلامية وعدد من كبار الدعاة البارزين والذين طالبوه بلهجة تقريعية بالتراجع عن فتواه، والتي اضطر بعدها الى إصدار بيان تراجع فيه عن فتوى جواز كشف المرأة لوجهها وبرر ماقاله بأن (الفيلم كان موجهاً الى الغرب)!.

لقد خسر الشيخ القرني من بيانه هذا، وربح منافسوه، فلم يضع البيان حداً لحملة النقد التي بقيت متواصلة حتى لحظة انسحابه، فقد لحقته وصمة (الردّة) منذ تلك الفتوى القاتلة، التي انتهت به الى اعلان الانسحاب في صحيفة المدينة بعد ما تضايق من كثرة المعاتبات التي وصلته من (أخوته الدعاة).

حملت القصيدة الاخيرة التي نظمها الشيخ القرني من الاشارات والدلالات التي تكشف جانباً من معاناته، فقد تحدث عن مسقط رأسه في محافظة بلقرن جنوب السعودية والتي أخرج منها عنوة في التسعينيات بقرار من الامير خالد الفيصل، والذي تسبب في إصابته بجرح الحنين الذي لا يندمل. يعيد القرني استذكار أيام الصبى والطفولة في محاولة لبعث المدفون من ذكرياته الماضية ولكنه في الوقت نفسه يهيء لحياته الجديدة ليرسم أجواء عالم يعزم على الانتقال اليه.. يعقد في قصيدته مقارنة بين صفاء الماضي وكدر الحاضر بكل الآلام التي أصابته من رفاقه الذين أشبعوه تقريعاً وتوبيخاً وألحقوا الاذى به عبر الهاتف او الرسائل المكتوبة. وفي لهجة تهكمية واضحة فإنه يوجه الثناء لأعدائه الذين أسالوا دموعه بألسنة لاذعة، حتى أوصلوه الى قراره باعتزالهم، ولم يبق لديه من يجلب السلوة له ويستحق الرفقة سوى الكتاب، في إشارة الى فصمه للرابطة وفقدانه الثقة بينه وبين فاق الدرب، كما ينبيء عن ذلك بيت من قصيدته الاخيرة:

ما في الخيامِ أخو وجدٍ نطارحُه
حديث نجدٍ ولا خلٌ يصافينا

لقد تفاوتت ردود الفعل حول قرار الشيخ القرني باعتزال الناس ولزوم بيته وكتبه، فالبعض اعتبره محاولة لانقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن بلغت جماهيرية الشيخ أوجها، وحتى لا يخسر رصيده الشعبي قرر الانسحاب في لحظة قوته التي قد لا تتكرر، سيما وأن حملة الانتقادات التي يشنّها منافسوه عليه قد تؤدي الي تآكل رصيده الشعبي وربما الرسمي أيضاً.

بعض آخر يرى بأنه فقد شعبيته وجماهيريته بسبب مواقفه المتذبذبة الاخيرة في مسائل خلافية مثل غطاء وجه المرأة وقيادة المرأة للسيارة، رغم تراجعه عن آرائه هذه تحت ضغط كبار العلماء والدعاة، ولكن تراجعه أضرّ كثيراً بمصداقيته، ولربما لو اختار الصمود في وجه التيار السلفي المتشدد لكان أجدى وأجدر به لأن ينال مكانة متميزة، ولكنه إختار رفع الراية البيضاء والانزواء بعيداً عن الحلبة.

الشيخ القرني يمثل نموذج الداعية داخل مجتمع ديني هرمي ينبذ الإختلاف بداخله، فإما التسليم الطوعي لعقيدة الجماعة أو الخروج عنها

بعض آخر يشعر بخسارة غياب الشيخ القرني الذي كان يؤمّل منه المشاركة بفعالية عالية في التخفيف من تأثير الاتجاهات المتشددة داخل المجتمع السلفي، وإن تذبذاته قد تكون ناجمة عن جبروت التيار المتشدد، وشعور الشيخ القرني بالوحدة في الحلبة مع غياب مناصرين له من طبقة المثقفين السلفيين فضلاً عن غيرهم، وبالتالي فهو غير محمود في أهل دعوته وغير مرضي عنه من غيرهم.

وهناك من يعتقد بأن قرار الانسحاب جاء كنتيجة طبيعية لجملة أخطاء إقترفها الشيخ القرني دون حساب لأبعادها، ومنها ظهوره في هيئة المحقق في المقابلات التي أجريت مع مشايخ الجماعات المسلّحة، والتي أكلت من الرصيد الشعبي للشيخ القرني، فقد لعب دوراً غير متقن على الاطلاق في هذا البرنامج الذي غاب فيه دور الشيخ وحضر فيه دور المحقق الأمني.

هناك من ينظر الى قرار الانسحاب بأنه فرصة فريدة للشيخ القرني لاجراء مراجعة لمتبنياته الفكرية والعودة الى الساحة بقدر أكبر من الشجاعة والتحرر من ضغوط التيار المتشدد، على أن تكون عودته مؤسسة على رؤية جديدة لذاته وللآخر ولشبكة العلاقات والتحالفات الداخلية بما يخرجه من أسر الاطر التقليدية التي تحول دون منحه مساحة لحرية الحركة والتفكير والتعبير.. مراجعة الذات مرحلة تبدو صعبة للشيخ القرني فهو لا يزال إبن بيئته الدينية السلفية المتشددة، وقد تكون عودته الى الحياة العامة مؤسسة على ثمن من نوع آخر، أي الرجوع الى سيرته الاولى، فندماؤه ومجالسوه ليسوا من صنف آخر غير الذين غادرهم، وغير الذين سيتواصلون معه، وغير الذين يؤثرون عليه..

يبقى السبب شبه المعلن في قصيدة الشيخ القرني، وهو حملة التقريع المتواصلة التي شنّها عليه العلماء وكبار الدعاة بالمكالمات ورسائل الجوال والفاكسات او ارسال موفدين شخصيين اليه أو التسليم باليد رسائل مكتوبة، والتي إشتملت على عبارات توبيخ وتحذير من الخرج عن الملة ومخالفة الجماعة وإثارة الفتنة.. لقد بلغ من قسوة تلك الحملة، أنه شعر بالغربة والوحدة ولم يعد يجد في نجد من يعدّه أخاً يأنس اليه ولا خليل يشعر معه بالصفاء.

وسواء كان قراراً تكتيكياً أم إستراتيجياً، فإن الشيخ القرني يمثل نموذج الداعية المثير للجدل داخل مجتمع ديني هرمي ينبذ الاختلاف بداخله، فإما التسليم الطوعي لعقيدة الجماعة أو الخروج عنها حتى في أبسط الاجتهادات غير المضرّة بالنظام العقدي، وإذا كان إنسحاب الشيخ القرني لم يترافق مع موجة أحكام بالتكفير والتبديع وإن طاله بعضها ولكن دون ضجيج، فإن الانسحاب بذاته يعكس غياب التسامح داخل المدرسة السلفية الصارمة.. على أن الشيخ القرني الذي لا يبدو أنه قد أحرق مراكب العودة، قد يعود ثانية بعد أن تهدأ عاصفة الانتقادات.

القصيدة الأخيرة

يا أرضَ بالقرن مازلنا محبينا
لا البعدُ ينسي ولا الأعذارُ تثنينا
فسائلي الغيمَ كم أسقى معاطفَنا
وسائلي البرقَ كم أحيا مغانينا
لي فيكِ يا دوحةَ الأمجادِ ملحمةٌ
محفورةٌ في كتابٍ من ليالينا
يوم الصبا كقميصِ الخزِ ألبسُه
والروضُ اخضرُ مملوءٌ رياحينا
والرملُ لوحي وأقلامي غصونٌ ندا
والريعُ يمطرهُ القمري تلاحينا
يا ارضَ بالقرن لو فتشتِ في خَلَدي
وجدتِ فيه أخاديدًا وتأبينا
جرحٌ من الحبِ يا بالقرن ما اندملتْ
أطرافُهُ باتَ يُقصينا ويُدنينا
قد زرتُ بعدكِ يا بالقرن كلَّ حمى
وطرتُ في الجو حتى جئتُ برلينا
فما رضيتُ سواكم في الهوى بدلاً
لأنني عاشقٌ دنياك والدينا
رأيتُ باريسَ في جلبابِ راهبةٍ
شمطاءَ قد بلغتْ في العمرِ سبعينا
وأنتِ في ريَعَان العمرِ زاهيةٌ
في ميعةِ الحسن إشراقاً وتكوينا
أتيتُ واشنطنًا لا طاب مربعُها
رأيتُ ساحتَها في الضيقِ سجّينا
فلا نسيمَ كأرضي إذ يُصبّحنا
ولا ندى الطلِ في الوادي يمسّينا
ارضُ السنابلِ لا ارضَ القنابلِ يا
سِحْرَ الوجودِ ويا حرزَ المحبينا
يا روضةً طالما هزّتْ معاطفَها
كأنها بتباشيرِ تحيينا
وربوةٍ كم درجنا في ملاعبها
عهدُ الطفولة يزهو من أمانينا
والأربعون على خدي مروِّعةٌ
يا ليت أني أهادي سنَّ عشرينا
والغبنُ يكتب في أضلاعنا خطبًا
مدربُ القلف يعطينا تمارينا
يقتاتُ من لحمنا غصْبًا ويجلُدنا
ويستقي دَمَنا زورًا ويظمينا
وإن نظَمْنا بيوتَ الشعرِ نمدحه
يظَل بالشَّعَر المفتولِ يلوينا
إذا اقترحنا على أيامنا طلبًا
ذقنا المنايا التي تطوي أمانينا
آهِ على قهوةٍ سمراءَ نشربُها
في غرفةٍ من ضميمِ الطين تؤوينا
سِجادُها بحصيرِ النخلِ ننسجه
وريشُها بنقي الصوفِ يدفينا
بعنا الهمومَ بدنيانا صيارفةٌ
لسنا جباةً وما كنا مرابينا
لم ندّخرْ قوتَنا بخلاً ليومِ غدٍ
لكلِ يومٍ طعامٌ سوف يأتينا
ونملأُ الضيفَ ترحابًا لننسيَهُ
ما غابَ من أهله عنه ويُنسينا
أمام غرفتِنا يجري الغديرُ على
صوتِ الحمامِ بأبياتٍ يُغنينا
قلوبُ أصحابنا طُهْرٌ وسيرتُهم
مثلُ الزلالِ الذي في القيظِ يروينا
أيامَ لا كدلكٍ يعوي بحارتنا
ولا البواري تدوّي في نوادينا
واليومَ أموالُنا باتتْ تؤرقُنا
همًّا وأولادُنا بالغمِّ تؤذينا
إذا رفعنا بآياتٍ عقيرتَنا
قالوا: غلوٌ وهذا خالفَ الدينا
وإن همسنا بحبٍّ في مجالِسنا
قالوا: يدبر أعمالاً لتردينا
وإن لبسنا بشوتًا عرَّضوا سفهًا
بأننا نزدهي فيها مرائينا
وإن تقشَّف منا صادقٌ ورِعٌ
قالوا: يخادِعُنا عمْدًا ويغوينا
إذا صمتنا اقضَّ الصمتُ مضجعَهم
وإن نطقنا شربنا كأسَنا طينا
إذا أجبْنا على الجوالِ أمطَرَنا
بالسبِّ مَنْ كان نغليه ويغلينا
وإن أبينا أتتنا من رسائله
مثل السعيرِ على الرمضاء تشوينا
قلنا لهم هذه الأشياءُ حلّلَها
أبو حنيفة بل سُقنا البراهينا
قالوا: خرقتَ لنا الإجماعَ في شُبَهٍ
مِن رأيِك الفجِّ بالنكراءِ تأتينا
وإن ضحكنا أضافونا بسخرية
صفراءَ تملؤنا غبنًا وتذوينا
وإن بكينا لظلوا شامتين بنا
كأنهم وحدَهُم صاروا موازينا
تفردوا بخطايانا وأشغلَهُم
عن ذكرِ سُوئِهُمُ المُرْدي مساوينا
ويفرحون إذا زلَّ النعالُ بنا
ويهزؤون بمن يروي معالينا
ولا يرون سوى أغلاطِنا أبدًا
فنقدُهُمْ صارَ في أهوائهم دينا
وشتْمُهُمْ هو محضُ النصحِ عندهمُ
وردُّنا هو زورٌ من مغاوينا
لحومُهُم عندنا مسمومةٌ أبدًا
ولحمُنا صارَ تحت النقدِ سردينا
فنحن عند الحداثيين قافلةٌ
من الخوارجِ نقفو النهجَ تالينا
أما الغلاةُ فإنا عند شيخهمو
لسنا ثقاتٍ وما كنّا موامينا
ونحن في شرعِهِ خُنّا عقيدتَنا
من بائعين مبادينا وشارينا
حتى السياسيّ مرتابٌ ولو حلفتْ
لنا ملائكةٌ جاؤوا مزكينا
كم مولَعٍ بخلافي لو أقولُ له
هذا النهارُ لقالَ الليلُ يضوينا
إذا طلبنا جليسًا لا يوافقُنا
واديه ليس على قربٍ بوادينا
فتاجرٌ لاهثٌ ألهتْهُ ثروتُه
عبدَ الدراهمِ قد عادى المساكينا
وجاهلٌ كافرٌ بالحرفِ ما بصُرَت
عيناه سِفْرًا وما أمَّ الدواوينا
ومعْجَبٌ صَلِفٌ زاوٍ بمنصبه
تواضعٌ منه فضلاً أن يماشينا
فالآن حلَّ لنا هجرُ الجميعِ وفي
لزومِ منزِلِنا غُنْمٌ يواسينا
نصاحبُ الكُتُبَ الصفراءَ نلْثِمُها
نشكو لها صخَبَ الدنيا فتشكينا
تضمُّنا من لهيبِ الهجرِ تمطِرُنا
بالحبِّ تُضحِكُنا طورًا وتُبكينا
ما في الخيامِ أخو وجدٍ نطارحُه
حديثَ نجدٍ ولا خلٌّ يصافينا
فالزمْ فديتُك بيتًا أنتَ تسكنُه
واصمتْ فكلُّ البرايا أصبحوا عينا
شكرًا لكم أيها الأعداءُ فابتهجوا
صارت عداوتُكُم تينًا وزيتونا
علَّمتمونا طِلابَ المجدِ فانطلقتْ
بنا المطامحُ تهدينا وتعلينا
جزاكم اللهُ خيرًا إذْ بكم صلحت
أخطاؤنا واستَفَقْنا من معاصينا
دلَلْتُمونا على زلاتِنا كرمًا
وغيرُكُم بسُكارِ المدحِ يُعمينا
فسامِحونا إذا سالتْ مدامعُنا
من لذعِ أسياطِكُم كنتم مصيبينا
تجاوزوا عن زفيرٍ من جوانِحنا
حلمًا على زفراتٍ في حواشينا
ثناءُ أحبابنا قد عاقَ همتَنا
ولومُ حسادِنا أذكى مواضينا
ماذا لقينا من الدنيا وعشرتِها
عشاقُها نحنُ وهي الدهرَ تقلينا
على مصائبها ناحتْ مواجعُنا
ومن نكائدِها ذابتْ مآقينا
تغتالُنا بدواهيها وتنحرُنا
صارتْ مخالبُها فينا سكاكينا
والآن في البيتِ لا خِلٌّ نُسَرُّ به
إلا الكتابُ يناجينا ويشجينا

العائدون من محفل الموت

قراءة في العقل الجهادي



تسعى وزارة الداخلية الى إثبات قدرتها الفريدة على تفكيك خلايا العنف في الداخل بمساندة بعض رجال الدين السلفيين الذين ساهموا في فترات لاحقة في تحشيد الشارع النجدي السلفي للانخراط في العمل الجهادي. فمنذ الاعلان عن قرار العفو الصادر في العام الماضي عن المتورطين في عمليات العنف والمدرجة أسماؤهم على قوائم المطلوبين، تشكلت لجنة المناصحة بإشراف وزير الداخلية ونائبه الامير محمد بن نايف من أجل وضع خطة عملية لجهة إعادة تأهيل العناصر السلفية الجهادية، وتنظيم شبكة اتصالات واسعة يضطلع بها فريق خاص مرتبط برجال الدين ومسؤولين في وزارة الداخلية من أجل إقناع الجهاديين السلفيين في الخارج بالعودة الى الداخل والتخلي على متبنياتهم الايديولوجية الجهادية مع توفير ضمانات بالعودة الآمنة.

وربما كان المقاتلون السلفيون في الخارج بحاجة الى تطمينات من وزير الداخلية شخصياً، الذي يواجه انتقادات واسعة من جهات عديدة محلية ودولية بفعل الليونة غير المعهودة التي يبديها إزاء المتشددين في الداخل في مقابل الصرامة الشديدة ضد الاصلاحيين. وقد سعت وزارة الداخلية لارسال أكثر من إشارة تطمين لجماعات العنف في الداخل والخارج تغري بالتنازل عن حمل السلاح في وجه الدولة مقابل الحصول على عفو غير مشروط مع برامج اعادة تأهيل توظيفي وعودة الى الحياة السابقة.

وزير الداخلية كان قد أعلن في أكتوبر الماضي بأنه سيتم (الإفراج تباعاً عمّن ثبت رجوعهم عن طريق الخطأ والضلال، من الموقوفين لدى الأجهزة الأمنية) بعدما استجابوا لـ (برنامج المناصحة)، وهو عبارة عن برنامج توجيهي شامل (يهدف إلى مناصحة الموقوفين في القضايا والأحداث الأمنية التي تعرضت لها المملكة أخيراً) على حد وزير الداخلية. وتشارك في هذا البرنامج



(نخبة مختارة من العلماء والدعاة والمفكرين، والمتخصصين في العقيدة والعلوم الشرعية والنفسية والاجتماعية والسلوكية). وبحسب تصريح وزير الداخلية لصحيفة الحياة اللندنية في الثلاثين من أكتوبر الماضي فإن هؤلاء العلماء (يباشرون مقابلة الموقوفين ودعوتهم إلى الرجوع عمّا يعتنقونه من فكر ضال منحرف، وتبصيرهم بخطورة ذلك عليهم وعلى مجتمعهم المسلم، وتبيان الحق لهم، ومنهج الإسلام القويم في الفكر والاعتقاد والعمل والمسؤولية).

ثمة ضمانة أخرى أشار اليها وزير الداخلية حين أكّد على أن الدولة ترعى شؤون الموقوفين وأسرهم، في إطار حرص الدولة على سلامة المواطنين، وتوفير أسباب الحياة الكريمة لهم، بما يسهم في عودة من وقع في الخطأ، وتعزيز قيم الدين الصحيح وروح المواطنة الصالحة. وهي ضمانة لم يحصل عليها أي من الموقوفين في قضايا أخرى سلمية، حيث تعرّض الاصلاحيون الى إجراءات غاشمة وقمعية، بل إن بعضهم مثل الدكتور عبد الله الحامد والدكتور متروك الفالح منعا من مجرد الحصول على الادوية الضرورية بمرض السكري والضغط، الا بعد مناشدات والتماسات متكررة.

وعلى أية حال، فإن برنامج المناصحة مازال يتغذى على بعض الانجازات الضئيلة ولكن المحفوفة بموجة دعائية مكثفة تستهدف تضخيم المنجز الامني لتوفير غطاء شرعي ومصداقية للقائمين على برنامج المناصحة، بالرغم من إنعدام القناعة المؤكدة بإستئصال جذور العنف، وخصوصاً بعد تفجيرات عمان الاخيرة وكذا المعلومات التي تسرّبت من مسؤولين عراقيين وجهات أمنية عربية بأن مجموعات القاعدة تعدّ خطة لشن عمليات تفجير في كل من السعودية وسوريا والاردن.

لدى الامير نايف غاياته الخاصة من وراء تحقيق منجز أمني نوعي يراهن به في إقناع القيادة السياسية للحصول على مكافأة النائب الثاني، ويراهن به أيضاً مع الاميركيين الذين مازالوا مشككين في تدابير وزارته في الحرب على الارهاب، ولرجال الدين السلفيين المشاركين في اللجنة غاياتهم أيضاً، فهم يتطلعون الى دور تعويضي بعد خسارة المواقع القديمة بفعل موجة الغضب والنقد التي اجتاحت قلاعهم في الفترة الماضية على خلفية رواج الافكار المتشددة التي ساهمت في تشجيع عمليات العنف، والمسؤولة حتى الآن عن توليد أفكار واتجاهات متطرفة وعنفية في الداخل، وهم بالتالي يعملون على تجنّب خسارة المواقع التقليدية.

هناك دون شك مؤشرات نجاح في خطة وزارة الداخلية، ولكن تظل غير مكتملة، ومازالت في بداية الطريق فالذين خرجوا من تراب الوطن بالمئات بوحي من أفكار رجال الدين السلفيين الذين يشارك بعضهم في برنامج المناصحة، ولم يعد منهم سوى قلة.. وهناك من تخلى عن فكرة الجهاد في الداخل

تحت تـأثير الاجواء النفسية الضاغطة في المعتقلات او تحت تأثير برنامج المناصحة، ولـكـن مـن الصعب قـيـاس حـجـم الـتـأثير، خصـوصـاً مـع غـيـاب أرقـام دقيـقـة حـول المتراجعين، وما اذا كان التراجع وليد تلك الظروف النفسية الضاغطة أم هو ناتج عن قناعة حقيقية.. يضاف الى ذلك كله، إن من المدرك سلفاً دور الدعاية الكثيفة في حالات كهذه حيث يكون الفاصل بين الحقيقة والخيال كبيراً فمازال هناك في الطريق من يراد إستقطابهم وهم بحاجة الى مغريات مرضـيـة تحسم بداخلهم التردد وتزرع في قلوبهم الثقة بوعود وتطمينات الوسطاء في برنامج المناصحة.

القراءة الباطنية للعقل الجهادي

من الصعوبة بمكان العثور على قراءة نقدية لدى السلفي الجهادي، فقد سبق أن أعلن بعض المتورطين في عمليات العنف من عناصر جهادية أو حتى مشايخ يضطلعون بمهـمـة إصـدار الـفـتـاوى الجهـاديـة عـن انسحابهم من المشروع الجهادي، ولكنها جاءت في سياق مطلب رسمي وبيانات توبة معدّة سلفاً، ولذلك كان تبريرها من قبل العناصر الجهادية سهلاً يسيراً، فكان رد الفعل التقليدي إن هؤلاء غلب على أمرهم وهم يدلون بتوبتهم بالقسر والاكراه.. ورغم أن وزارة الداخلية راهنت كثيراً على التوبة العلنية للمشايخ الثلاثة الخادي والخضير والفهيد في كسر إرادة الجماعات السلفية، ولكن جاءت النتيجة مخيّبة للآمال. وإذا كانت منهجية المناصحة التي تتبعها وزارة الداخلية مثل تلك التي أعلنت على شاشة التلفزيون، عبر سلسلة المقابلات التي أجراها الشيخ عايض القرني مع المشايخ الثلاثه فإن هناك مايدعو للريبة في كفاءة هذه المنهجية على إطفاء مكائن التطرف.

مـايميز روايـة الـعـائـديـن الـثـلاثـة مـن المنتمين السابقين الى تنظيم القاعدة في أفغانستان هي أنها تحمل رسالة مزدوجة: فـهـي مـن جـهـة تشـكـل أحـد أدوات وزارة الداخلية في معركتها لاستمالة العناصر المسلحة في الخارج والداخل، وكبح جماح العناصر المصممة على التورط في مشروع جهادي وهمي. ومن جهة أخرى، فإن هؤلاء يـعـكسـون الـعـقـلـيـة الجـهـاديـة والمحرّض الايديولوجي الذي يصنع عناصر من هذا النوع للدخول في متاهة مشاريع سياسية مجهولة الاهداف والنهايات.

في التقرير التلفزيوني المعنون (تجارب بـإسم الجهـاد.. الـتـضـلـيل والخفـايـا وداخل المعسكرات ومناطق الصراع.. وعلماء شباب) الذي أنتجته وزارة الداخلية وبدأ التلفزيون السعـودي الـقـنـاة الاولى بـبـثـه على خمس حلقات، بدأت أولى حلقاته في الثامن عشر من نـوفـمبر بسرد مصوّر لتجـارب الشبـاب المنـتـمين لشبـكـة تـنـظـيم القـاعدة والذين انـخـرطوا في تجارب قـتـالـيـة في مـنـاطق الصراع في العـالم والاسـاليب المتّبعة في تجنيـد الشبـاب، والبرنـامـج يـأتـي في إطار حملة اعلامية مضادة للفكر الجهادي ووقف عمليات الاستدراج التي يتعرض لها الشباب السلفي في الداخل.

حلقات البرنامج أعدّت بتقنية عالية الى حد ما وقد أجريت معالجات فنية مع مراجعة ومـراقـبـة نصوص الاعترافـات مـع مـراعـاة الجانب الامـنـي، وكذا الأثـر الـنـفـسـي الـذي تتركه الصور والكلمات الواردة في كل حلقة استناداً على مقترحات مجموعة من الخبراء والمختصين في الشـريـعـة وعـلـم الـنـفـس والاجتماع والعلوم السياسية.

لـقـد إشـتـمـلت الحلـقـة الاولى، الى جـانب الجرعة الدعائية المكثّفة المصاحبة لها، على

تلفت أقوال العناصر الثلاثة الى الطموح الكوني لدى التنظيمات الجهادية وله ما يفسّره في الادبيات السلفية، التي توصم أغلبية شعوب العالم بالكفر والضلال

رواية مثيرة قدّمها ثلاثة من العائدين من افغـانسـتـان والعراق وهم وليد خـان وزيـاد إبراهيم وعبدالله خوجة، وفي روايتهم ما يؤسس لحقيقة ثابته أن الافكار التكفيرية التي تلقوها مصدرها الداخل، فهم قد تأهلوا أيديولوجياً على يد رجال دين محليين، وأن النواة الفكرية المحلية كانت شديدة التأثير في تنشئة جيل من الانتحاريين المدججين بأفكار دينية متطرفة.

في رواية الثلاثة ما يجدر الالتفات إليه، خصوصـاً بـالـنسـبـة لعـنـاصـر تنتمي تقليدياً الى مجتمع ديني بطركي يقوم على تقديس الرمز ويعقد صلات وثيقة روحية وإجتماعية وفكرية مع عالم الدين. لقد أدركت القيادات الجهـاديـة المنشـقـة عـن المجتمـع الـديـنـي الـتـقـلـيـدي سطوة المقدّس في حيـاة الفرد والجماعة، الأمر الذي يجعل بناء جماعات مضـادة مـنـفـصـلـة عـن المجتمـع الـديـنـي التقليدي عسيراً ما لم يتم تحطيم المقدّس أو تكسير الرابطة الروحية المعقودة مع الرموز الدينية الكبرى.

وبـقـدر مـا تـنـطوي اعترافـات العـنـاصـر الثلاثة على توجيهات أيديولوجية ضمنية مشفـوعـة بـلـغـة تحذيريـة مـن الانـعـتـاق عن الجماعة التقليدية، فإنها تنبىء في الوقت نـفـسـه عـن المعـادلـة الجديدة التي صنـعـهـا الـتـنـظـيـم الجهـادي الممثـل في الـقـاعـدة وتفريعـاتـهـا. فقد إتفق الثلاثة على أن ٩٠ بـالمئـة مـن الشـبـاب الـذيـن ذهـبـوا الى أفغانستان يرفضون مرجعية كبار العلماء مثل الشيخ ابـن بـاز والشيخ ابن عثيمين والشيـخ الجزائري، وهـذا يـلمـح الى طبيعة الـتـشـقـقـات الخطيرة الحـاصـلـة في بـنـيـة المجتـمـع الـديـنـي السـلـفـي. وكـان لابـد أن مراجعة داخلية جرت قبل ذلك تسوّغ لهذه العنـاصر صنـاعـة مرجعيـة جديدة، والتي تـعـني ضمـنـيـاً صـنـاعـة وعـي جديد للنص السلفي، أي ثقافة دينية ذات طابع مختلف قد تشترك مع المرجعية الدينية التقليدية في الـنص ولكـنـهـا تـختـلف في وعيه وكيفية تطبيقه على الواقع. وكما تكشف عنه كلمات الـعـنـاصـر الـثـلاثـة حول موقف الجمـاعـات الجهـاديـة من كبـار العلماء السلفيين وما تحمـلـه مـن دلالات، فـإن ثـمـة تـركيزاً عـلـى ضـرب مصـدر قـوة الـعـلـمـاء، أي في الـعـلـم الديني الذي يمثل مصدر رمزيتهم الروحية ومكانتهم الاجتماعية. إن التجاذب الحاصل بين القيادات التقليدية والقيادات الجهادية يدور في حلبة التنافس على تفسير النص، أي على نزع إحتكارية تفسير النص الديني من الـعـلـمـاء، ولأن مـوضـوع الجهـاد قضـيـة جوهرية وهي نقطة الانشقاق المركزية بين الـقـيـادات الـتـقـلـيـديـة والـقـيـادات الجهـاديـة ولـذلك تـنـكـر الاخيرة عـلـى كـبـار الـعـلمـاء إدراكهم لفريضة الجهاد، ليعقب ذلك وضع الوهن الذي أصاب العلماء كونهم خاضعين تحت سلـطـة الحاكم، وأنـهـم مـغـلـوبـون، أي إفتـقـارهـم لـلاستـقـلالـيـة فيما يحكمون فيه. فهنا تصبح القضية أكبر من كونها مجرد اخـتـلاف في إدراك الابـعـاد الخفـيـة للنص، وإنما يصل الى التشكيك في نزاهة العلماء، وهي واحدة من مصادر القوة الاساسية التي يتمتـع بـهـا الـعـلمـاء الى جـانب صفـة الـزهـد والورع.

تلفت أقوال العـنـاصـر الـثـلاثـة أيضـاً الى الطموح الكوني لدى التنظيمـات الجهـاديـة التي احتشد عناصرها في افغانستان. هذا الـطـمـوح في بـعـده الكـوني لـه مـا يـفـسّره في

الادبيات السلفية التقليدية، التي توصم أغلبية شعوب العالم بالكفر والضلال. فالتنظيمات الجهادية تمثل التجسيد العملي لفكرة كونية الدعوة وبالتالي كونية الفتوحات الاسلامية المرجو تتويجها بإقامة دولة الخلافة. قالوا: إن قادة المعسكرات في أفغانستان كانوا يوهمونهم بأنهم سيخرجون من كابل في جيوش لفتح الرياض وفلسطين والدول الإسلامية وتحرير المسجد الأقصى.

في كلام العناصر الثلاثة ما يلفت الى ان الذين خرجوا من ديارهم طلباً للجهاد كانوا يحملون معهم أسئلة مكبوته حول أوضاعهم الداخلية وحول ماتلقنوه في الداخل حول عالمية الاسلام وتكفير المجتمعات وسبل نشر الدعوة. فالخطاب الديني الصحوي ذو طبيعة جدلية وتحريضية في آن، ومن شأنه أن ينتج أسئلة متصلة بالواقع القائم المتناقض مع الصورة المتخيلة في بنية الخطاب الصحوي، وهو مايولد التناقض او بحسب تعبير أحد العناصر الثلاثة المدعو وليد خان بالاسئلة الحائرة، والتي لن تجد إجاباتها الشافية الا في ساحة افغانستان حيث التحرر من كافة القيود والاغلال. فالتكفير كما تخبر عن ذلك كلمات الثلاثة هي سمة المجاهدين في أفغانستان، وقد يراد من ذلك خلط الاوراق، وكأن التكفير نبتة خارجية وليس لها جذورها في الثقافة الدينية المحلية والسلفية تحديداً، فيما تلمح تصريحات الثلاثة الى أن مصدر تكوينهم الايديولوجي كان محلياً بإمتياز، وأن حالة التناقض والحيرة التي عاشها هؤلاء هي نتيجة تشبعهم بالفكر التكفيري الذي كان بحاجة الى تجسيد عملي وأرض يحقق فكرة الجهاد فيها ضد الكفر وأهل الضلال. يحكي أحدهم بدايات تنشئته الجهادية داخل المملكة ويقول (ومع قراءة مثلا بعض الفتاوى أمور شرعية أدبيات معينة أناشيد قصائد فالواحد كون عنده يعني خلفية أو يبدأ يتكون الدافع الآن إلى الذهاب إلى الجهاد..). فهؤلاء العناصر قد عاشوا بيئة إجتماعية وثقافية خصبة في الداخل تؤهلهم نفسياً وذهنياً قبل الهجرة طلباً للجهاد في الخارج، وبالتالي فإن ثمة لفته غير مقصودة في أقوال هؤلاء العناصر وهي تشير الى نوع الثقافة الدينية المشاعة في الداخل والتي تسمح لعناصر عاديين من الحصول عليها بوسائل سهلة والتربي عليها لخوض أشرس المعارك في الداخل والخارج.

لا يخلو البرنامج من إقحامات متعمدة يقصد منها تخويف العناصر التي لم تلتحق بركب الجهاديين، حيث يصوّر الفيلم الشعب الافغاني وكأنه مناوىء للعرب وبخاصة القادمين من بلدان غنية، بخلاف تصويرات الافغان العرب الذين تحدثوا عن طيبة الشعب الافغاني وبساطته واحترامه وكرمه للضيف. لقد خلط الفيلم بين الرسالة الامنية التي أراد توجيهها الى الداخل وبين الحقائق المتداولة والمعروفة بما يعرّض بمصداقية أقوال هؤلاء الثلاثة وبرنامج المناصحة بما يجعله برنامجاً دعائياً تقلّ فيه الحقيقة ويغلب عليه الطابع التوجيهي المفتعل.

تحدّث هؤلاء عن معاناة التجربة من حيث قسوة الظروف المعيشية والمخاطر المحدقة بهم من حيث التنقل من منطقة لأخرى وخطورة الوقوع في أيدي بعض الجماعات المجهولة وسائلها وأهدافها، كل ذلك يتم سرده لعقد مقارنة بينها وبين رغد العيش ووسائل النقل الفارهة والمريحة في بلدانهم الاصلية.

يخفض الفيلم من شأن ابن لادن بعد بروز الزرقاوي كرمز جهادي في العراق، وكأن الفيلم يسقط التجربة الماضية على الواقع العراقي الآني، وكأن الزرقاوي الذي لم يكن عنصراً يلتفت اليه في تجربة الجهاد الافغاني بات قادراً على تقرير مصير

مجرد إيقاف العنف على الارض لا يشير الى جفاف المنابع الايديولوجية التي تضخه بالأفكار والاشخاص

الجهاديين العرب في افغانستان مع وجود قيادات القاعدة، بل صار الزرقاوي مموّلاً أساسياً يكاد يفوق في قدرته التمويلية ابن لادن نفسه.

ندرك من محتويات الفيلم والكلمات التي جرت على ألسنة هؤلاء الثلاثة منتقاة بعناية فائقة، وكذا الصور المختارة في البرنامج وما أعقبه من تعليقات وتحليلات وأيضاً توجيهات، أن ثمة رسالة يراد توجيهها لفريقين من تورطوا في أعمال عنف في الخارج أو من عقدوا العزم أو راودتهم فكرة الانضواء تحت راية التنظيمات الجهادية في الخارج، ويبقى النقص الحقيقي في معالجة محتويات الثقافة الدينية المبثوثة في الداخل والتي تشكل مادة تعبوية شديدة الانفجار وهي المسؤولة عن إشاعة أفكار متشددة حملها هؤلاء العائدين معهم قبل مغادرة الحدود وسمعوا بها هناك في أفغانستان وستلاحقهم في الداخل وقد تعود إسطوانة الاسئلة الحائرة للدوران ثانية، مالم تتم مراجعة جادة ونقدية لمجمل محتويات الثقافة الدينية السلفية في مناهج التعليم، وفي حلقات الدرس والوعظ والارشاد، وفي مؤسسات النشر الديني، وفي المكتبات العامة.. إن مجرد إيقاف العنف على الارض لا يشير الى جفاف المنابع الايديولوجية التي تضخه بالأفكار والاشخاص، وإن اخضاع التوجيه الثقافي للمنطق الامني يفسد الغاية منه.

من أقوال الجهاديين

- حتى مرة واحد يمني قال لي نحنا ان شاء الله ندخل الرياض فاتحين من هناك كنت أنقم عليه أقول ليش تدخلوا الرياض فاتحين وهناك أهلنا وهناك أخواننا وأخواتنا وكان يقول لي انت ماتعرف.

- لن يتحقق الخير للاسلام والمسلمين إلا بسقوط هذه الدولة الكافرة المنافقة المرتدة التي هي درع لليهود والنصارى ويتحصن بها اليهود ويتحصن بها الإسلام والمسلمين .. كثيرة من الدول الإسلامية والعربية قد أظهر الله لنا كفرها ولكن الدولة هذي يعني من بد الدول هذي كلها يعني شر عظيم وأكبر ضرر وخطر وشر من هذه الدول.

- هيئة كبار العلماء المفتي العام كذا هذا أعجم ما ما يؤخذ خلاص هذا ولا يصفطون على جنب يعني كل الشباب أو ثلاث أرباع الشباب تسعين بالمئة من الشباب اللي قابلتهم بالجهاد ما ياخذون لا بالمفتي ولا بهيئة كبار العلماء.

- كنت اقول أبو بكر الجزائري عندنا في المدينة شيخ وعالم كانوا يقولون لي هذا عالم تحت المكيف ما يحمل هم الأمة لكن راتبه في جيبه وكل شيء عنده من تحت المكيف .. كيف تتكلم وانت والشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز رحمة الله عليه علماء جهابذة أئمة الأمة فكانوا يقولوا هذا لي ما جوا جاهدوا معانا فيجهلوا واقع الأمة.

- حتى أثناء الإعداد والتدريب لابد أن نصبر ولابد انه نجلد ونكافح وكانوا دائما يضربون لنا الأمثلة ويقولون انظر إلى الدول العربية هذي والإسلامية كيف أنهم يعني يعدون العدة ويقيمون هذه الجيوش ويجهزونها وهكذا وكيف أنه الجندي في هذه الجموع يعني كلهم في جلد وصبر من أجل عروش السلاطين هؤلاء.

صحوة (مؤتمر مكة): دعاية خاوية للنظام السعودي

لماذا لا يحاربون التطرّف الوهابي السعودي؟

تبدو السياسة الخارجية السعودية فـاعلـة هـذه الأيـام؛ أو هـي بـدأت بالتحرك والفاعلية من جديد بعد سبات دام سنوات طويلة استمرت منذ حرب غزو الكويت وحتى الآن.

قد تكون المرحلة مجرد صحوة مؤقتة أملتها ظروف ما بعد موت الملك فهد.

وقد تكون الصحوة الجديدة مجرد مصادفة لوقوع بعض الأعمال في فترة محدودة.

الشيخ عبدالله فدعق: المنع من التدريس في منزله!

وقد يكون الملك الجديد بصدد إعادة الحيوية للعلاقات السعودية الخارجية كجزء من تهيئة بلاده للدور الجديد الذي يجب أن تضطلع به وفق متطلبات السياسة الأميركية، وبالخصوص فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب، ومحاولة تلمّس الدور القادم الذي يجب ان تلعبه، حماية لذاتها من الغول الأميركي، ولكن عبر إرضائه.

وقد تكون للطفرة النفطية (التي سببتها الزيادة الهائلة لإيرادات النفط وأسعاره) دور في إعادة الحيوية للسياسة السعودية التي تعتمد في الأساس على ما تقدمه المملكة من أموال وهبات وهدايا وشراء ضمائر. تلك السياسة التي أصابها العطب بعيد حرب الخليج، فأصبحت المملكة في مواجهة مع الأقربين والأبعدين الذين تخلوا عنها لأن سياسة الدفوعات المالية توقفت أو بالأصح تقلصت بسبب المشاكل الداخلية التي أفرزها وضع اقتصادي غير مريح بسبب تراجع إيرادات النفط وتغطية تكاليف الحرب على العراق وما بعدها.

ولربما يكون السبب كل هذا.

وسواء كانت السعودية تعيش صحوة في سياستها الخارجية مؤقتة أو دائمة بدوام الإيرادات النفطية العالية، فإن من الثابت فيما يتعلق بعدد غير قليل من المدعوين لحضور (مؤتمر مكة) الإسلامي الأخير، أن الحكومة السعودية حشدت الكثيرين عبر دفع أموال هائلة لإغراء الحضور وبينهم رؤساء دول؛ حتى أن أحد المراقبين العارفين بدواخل الأمور علق على ذلك بالقول أن بعض الرؤساء الأفارقة لم يحضروا إلا بعد أن تعهد السعوديون دفع بعض المبالغ (الشخصية) لهم، وتراوح التفاوض بين مليون الى مليوني دولار لكل رئيس وفد! فياله من ثمن بخس!

سياسة البترودولار بدأت تعمل بزخم أكبر من السابق، ولما تصل الى كامل طاقتها بعد.

المهم أن المملكة وخلال الشهرين الماضيين دفعت باتجاه أمرين، كلاهما يتصل في النهاية بالإستراتيجية الأميركية، أولهما موضوع العراق، فبعد التعليق الساخن لسعود الفيصل، وزير الخارجية، حول الدور الإيراني في العراق، بدا ذاك وكأنه يمهد الطريق لدور سعودي أو لنقل لمبادرة سعودية انتظرها الكثيرون، وتتلخص في نقطة حاسمة: القبول بالوضع العراقي كما هو، بحيث يتم الإعتراف

دفع آل سعود مبالغ شخصية ضخمة لرؤساء وفود عربية وأجنبية لإقناعهم بالحضور، وكان سعر الرئيس الأفريقي هو الأرخص (عنصرية)!

بالنظام الجديد المنتخب شعبياً، وبحيث تفك العزلة عنه، وتحارب القوى المسلحة أياً كانت حجتها. ينبغي القول هنا، أن قناعة الدول العربية عامة بنهاية العهد البائد لم تتأكد إلا مؤخراً، وكان رهانها على زعزعة الوضع أكثر من استقراره، ولكن بسبب عدم توقف العملية السياسية، إضافة الى الضغوط الأميركية التي واجهت أهم الدول العربية وبالخصوص سوريا ومصر والسعودية، اضطرّ الجميع الى الإنحناء. وقد تجسد ذلك في مبادرة الجامعة العربية، التي انطلقت في الأساس من العاصمة السعودية وبدفع وترحيب منها.

فالسعوديون في الأساس ـ وهذا عنصر قوتهم الذي فقدوه منذ ١٥ عاماً ـ هو أنهم يعملون على حشد الحكومات العربية خلفهم، وقيادتها باتجاه الأهداف التي تتناغم مع الإدارة الأميركية. في هذه المرة، لم يقم السعوديون بالدور منفردين، بل جعلوا من بوابة الجامعة العربية الوسيلة لتحقيق قرار جماعي عربي (طالما أراده الأميركيون) إيجابي باتجاه العراق، فالمملكة لم تذهب وحدها وبنفسها، بل ومعها الآخرون. مع هذا لا يمكن القول بأن قرار الجامعة العربية كان خاطئاً، وإن كان العراقيون يعتبون لتأخره.

لقد كان مؤتمر القاهرة إحدى وسائل السعودية لترضية الحليف الأميركي، وقد سعت لإقناع السنة العرب بالإنخراط في العملية السياسية، وقد تهيأت الظروف هذه المرة أكثر من غيرها، خاصة وأن السعوديين غير أثيرين لدى السنة العرب عموماً، ولكن الضغط الأميركي متعدد الإتجاهات على الدول العربية المجاورة ومصر، إضافة الى ضغوطها العسكرية العنيفة في الداخل العراقي، زحزحت بعض القناعات، فخرج مؤتمر القاهرة بقرارات إيجابية أهمها على الإطلاق قرار جدولة الإنسحاب العسكري الأميركي والأجنبي من العراق، وهو قرار لا بدّ أن يفعّل بصورة أو بأخرى على يد الحكومة العراقية التي ستفرزها انتخابات هذا الشهر.

مؤتمر مكة الطارئ

ما الذي جعل عقد قمة للمؤتمر الإسلامي طارئاً؟

ما الذي حدث حتى يجتمع القادة هذه المرة في مكة؟

وما هي القرارات الطارئة التي صدرت عنه؟

بل ما هو الهدف السعودي بعيد المدى من التحرك السعودي؟

لنبدأ من الأخير.

بشكل مختصر يمكن القول بأن هدف المؤتمر لا يعدو ـ كما سنرى ـ حشد الدول الإسلامية لمكافحة الإرهاب، وهي كلمة حق يراد بها باطل، وكذلك إظهار تبنّي المؤتمر لاحترام قواعد حقوق الإنسان. وكلا الأمرين يمثلان عمق السياسة الأميركية الخارجية. بالطبع لا أحد ضد مكافحة الإرهاب واحترام حقوق

الحجاز السياسي

الإنسان! كيف يكون ذلك والمواطن العربي والمسلم قد جُرد من كرامته على يد المؤتمرين أنفسهم، وفي مقدمتهم آل سعود. إن ما جرى في المؤتمر مجرد تبني الشكل والإطار دون الجوهر، ليقوم السعوديون بعد ذلك ببيع المواقف للأميركيين وليقال بعدئذ أن المملكة تحارب الإرهاب وتساعد الولايات المتحدة في سياساتها.

في افتتاحية المؤتمر، أشار الملك السعودي عبدالله الى نهي الإسلام لعبودية الإنسان وتعزيزه مبادئ المساواة والحق والعدل، كما أشار الى أنه دين لم ينتشر بحد السيف، وأنه دين تنوير وتسامح وعدل. وتباكى عبد الله على الحضارة المجيدة التي وهنت وكيف ان (فكر العقول المجرمة عاث مفسدا في الأرض)، فتحولت الأمة الى (كيانات مستضعفة). كان يجدر بالملك بدل أن يلقي الخطب العصماء مع (مليون خطأ نحوي) أن يلتفت الى شعبه الذي استعبدته عائلته وأن يحقق المساواة والعدل بين الشعب وأن يرسي التنوير والتسامح بدلاً من دعم الوهابية المتطرفة والعنيفة والإقصائية والدموية. نحن نعلم ونؤمن بأن الإسلام دين تسامح وعدل ومساواة، ولكننا نعلم أن آل سعود لا يمثلون الإسلام، وما يهمنا على أرض الواقع ليس ما هي صورة الإسلام الحقيقية، فالصغير والكبير يعرفها، ولكن المهم، كيف يتصرف الحكام، الذين ابتليت امتنا بهم، والذين لا شغل لهم إلا التباكي الكاذب، فيذكرون الإسلام ومحاسنه، ويفعلون نقيضه.

وحين يقول الملك السعودي: (إن الوحدة الإسلامية لن يحققها سفك الدماء كما يزعم المارقون بضلالهم فالغلو والتطرف والتكفير لا يمكن له أن ينبت في أرض خصبة بروح التسامح ونشر الاعتدال والوسطية). فإنه يتناسى حقيقة أن آل سعود ووهابيتهم قد انتشرت بالعنف والدم والمذابح التي أقاموها في كل اصقاع الجزيرة العربية، ويتناسى أن وحدة سعوديتهم لم تتم إلا بسفك الدماء، وأنه إذا كان صحيحاً أن الغلو والتطرف والتكفير لا ينبت في أرض متسامحة، فإنه مطالب آنئذ بأن يعترف بأن مملكة (أبيه) مفرخة لعدم التسامح والتكفير والإرهاب والتطرف كما قال ذلك كاتب سعودي (قينان الغامدي).

إن الإرهاب والتطرف المحلي ومعظم التطرف في العالم الإسلامي جاء من مملكة آل سعود ومن وهابيتهم، ومن يقول بغير هذا فهو جاهل أو متجاهل. ومن يريد التأكد فليقرأ كتب الغلاة والتطرف والعنف، فسيجد حينها أنها كتب طبعت وألفت في السعودية أو مولت منها. وإن لم يقتنع فلينظر الى أي مكان في العالم فيه عنف يقوم به مسلمون، وسيجد أن يداً سعودية هناك تموله أو سعوديين يشاركون فيه.



الخيخة وخطبة المليون خطأ في المؤتمر

أما إلقاء التبعة على مجمع الفقه ليصنع المعجزات فهذا كلام تافه. كان الاولى بالملك الجديد أن يشير الى أن في بلاده عنف وإرهاب وأنها مصنع لهما؛ لا أن يزعم هو وإخوته بأن بلاده ضحايا للإرهاب.

الدول العربية التي أرادت استخدام المتطرفين السلفيين ـ الوهابيين لتحقيق أغراضها كما فعلت السعودية، ارتد عليها التطرف ليعيث فيها الفساد اليوم. ولعل ما يجري في سوريا والأردن وغيرها دليل ساطع على ذلك.

كان الأجدر بالملك الجديد أن يصلح مناهج تعليم بلاده وإعلامها ومؤسستها الوهابية الرسمية قبل أن يدعو الى اصلاح تعليم الاخرين، وكأن المشكلة عامة، وليست خاصة بفكر وهابي متطرف، وبعقلية بدوية تتحكم في دولة تمشي مشي السلحفاة في مجال حقوق الإنسان وحرية التعبير، وبسياسات تعضد مسيرة التطرف عبر تأكيد الواحدية الوهابية وتقويتها فتعيث الدمار في كل شيء: في المناهج التعليمية، وفي التراث المادي والآثار الإسلامية، وفي محاكمة الكتاب والصحافيين، وفي التغاضي عن تعديات

الأولى بالملك الجديد أن يشير الى أن في بلاده عنفاً وإرهاباً وأنها مصنع لهما، بدل اعتماد سياسة البترودولار التي تصاعد زخمها مؤخرا

رجال المذهب الوهابي ومؤسساته، وفي منع الحريات المذهبية غير الوهابية، وعبر إطلاق إعلام الدولة ليكون في خدمة رؤى الإنغلاق والتطرف كما هو جار اليوم تحت سمع وبصر العالم.

الوحدة، التسامح، بناء الحضارة، الشخصية المسلمة المتسامحة، التشاور، رفض الإنغلاق والعزلة واستعداء الآخر، التفاعل مع الإنسانية، انتشار الوسطية، القضاء على العوز والفقر، تنمية مسلمة شاملة، القضاء على الظلم والقهر، وغيرها من عبارات باهتة وردت في خطاب الملك عبد الله.. وحين يقرأها المواطن، لن يجد من جهة التطبيق إلا ما يعاكسها.

لقد كان المؤتمر مظاهرة إعلامية، لا تثبت صلابة الوضع الداخلي السعودي، بقدر ما تثبت القدرة المالية للحكومة السعودية على الدفع والدعاية. أما على أرض الواقع، فبالنسبة لنا، نرى تغول الوهابية أكثر من الماضي، ونرى تعديات الوهابيين على المواطنين في الشارع والجامعة وفي الصحيفة والمدرسة وفي العمل. ونرى الإستبداد السياسي في أشده ولا يوجد في الأفق أية إصلاح (الغريب ان عبد الله لم يشر الى الإصلاح السياسي أبداً لأنه ليس على الأجندة السعودية) فكيف ستتم إذن مسألة احترام حقوق الإنسان، وكيف تكون هناك تنمية بدون محاسبة وشفافية، وكيف يُقضى على القهر والظلم وحرية التعبير ممنوعة، وكيف تقوم مساهمة في تنمية لا تشمل السياسة، وكيف يشارك المواطن فيها في ظل حظر أدواتها؟

كيف يقضى على التطرف، والحكومة لا تدعم إلا فريقاً وهابياً، وتيسر له كل تعدياته وغبائه؟ كيف تقضي على التكفير والوهابية تصول وتجول مكفرة كل من يخالفها؟ وكيف تخلق عقولاً منفتحة على العالم وال سعود ووهابيتهم لا يقبلون بالإنفتاح على الاخر



سلطان يمثل السعودية

الداخلي، ويضيق عليه حتى في منزله؟

لقد صدر مؤخراً أمر رسمي، ربما وقعه الخيخة/ الملك، يمنع على العلماء الحجازيين حتى من تدريس فقههم الشافعي داخل منازلهم، بعد أن حرموا منذ عقود من التدريس

في المسجد الحرام، وسلموا مشايخ الوهابية النجديين كراسي التعليم!
لقد مُنع الشيخ الفدعق من التعليم الديني ـ وفق المذهب الشافعي ـ في منزله، ثم جرت اتصالات مع بطل القمع نايف وزير الداخلية سُمح له بعدها بالمواصلة، وما هي إلا فترة وجيزة حتى أمر ولي العهد، سلطان، بأن يُمنع من التدريس مجدداً، مع أن الرجل لا يتدخل في السياسة من قريب أو بعيد. إذا ما رفض تدريس المذهب الشافعي حتى في البيوت، فهل الوهابية وآل سعود مستعدون للإنفتاح على الاخر الشيعي داخل المملكة وخارجها؟ بل هل هم مستعدون للإنفتاح على الأديان الأخرى؟ وإذا كان الوهابيون غير قادرين على تحمّل اجتهاداً ضمن المدارس المذهبية الأربع داخل المملكة، فهل سيقبلون بها خارجها. وهل العقليات الوهابية أصلاً قابلة للإنفتاح؟! بل هل العقلية السعودية نفسها قابلة للإنفتاح ليس في أمور السياسة، بل في أمور دينية عادية جداً؟
يبدو أن الزمن سيدور دورته، ومع هكذا عقليات ليس أمامنا كحجازيين إلا أن نعد أنفسنا للإنفكاك عن هذه الدولة النجدية الوهابية الباغية المتعدية على غيرها والتي لا تحتكم إلا الى العصبية والطائفية.
لقد مللنا من الشعارات الرنانة، التي تقال للإستهلاك الخارجي، فيما نكتوي نحن وأبناؤنا من طغيان النزعة الوهابية التي تخنق أنفاسنا.
لقد دمر الوهابيون تراثنا بدعم من آل سعود.. لم يبقوا على تراث الحجاز ـ وهو تراث كل المسلمين ـ سوى أقل من ٣٪ وهم يسعون لإنهاء ما تبقى بإقامة مشاريع اقتصادية لهذا الأمير أو ذاك، وعبر نهب أراضي الحجازيين بالقوة والقهر والظلم، الذي يقول ملك الوهابية


الوهابية أساس التطرف والعنف

أنه يريد القضاء عليه!
هل نذكّر بقلعة أجياد، ذلك المعلم التاريخي العظيم، دمره ال سعود، وبتواطؤ من مؤسستهم الدينية.
قلعة تاريخية، مملوكة بصكوك واضحة، وتقدر قيمتها المادية بثلاثة مليارات ريال، تجري السيطرة عليها في وضح النهار، وتهدم، ثم تنزع ملكيتها من أصحابها بلا مبرر، ثم تعطى لوزارة الاوقاف، ثم توجرها هذه الأخيرة الى عبد العزيز بن فهد، ليقيم عليها مشاريعه! أهذا دين عدل وتسامح ينهى عن الظلم والقهر ويدعو الى المساواة؟!
إنها الوهابية التي تمثل ديناً بحدّ ذاته، فعلت ما لم يفعله الأولون ولا الآخرون! أو كما قال الشيخ البوطي حفظه الله أنه يكاد يستظهر من نجد دين جديد!
أبهذه العقول الغبية المتطرفة تستمر دولة موحدة، ومساواة في مواطنة، وتنمية شاملة، وتقدم حقيقي؟!

بلاغ الطارئة والإستثنائية!

طارئة.. فما هو الطارئ.
إنه مكافحة الإرهاب!
ومنذ متى توقف الإرهاب، وهو الآن اضعف مما كان عليه قبل سنتين سواء داخل السعودية أو حتى خارجها؟!

صدر أمر رسمي يمنع على علماء الحجاز من تدريس فقه الشافعي داخل منازلهم، بعد أن حرموا منذ عقود من التدريس في المسجد الحرام

الطارئ هو العقلية السعودية التي تحاول سياستها الخارجية أن تختلق لها عدوا جديداً لا بدّ أن يكون مشتركاً مع الحليف الأميركي!
أعلن في اختتام المؤتمر (٢٠٠٥/١٢/٨) بيان سموه (بلاغ مكة) تماشياً مع الآية الكريمة هذا بلاغ للناس! لاضفاء صفة القدسية على اجتماع تافه قال أنه وضع (خطة عشرية) أي لعشر سنوات للقفز بالمؤتمرين ودولهم الى مراحل متقدمة من التعاون والوحدة ومكافحة التطرف وقالوا أنها تمثل تحديات الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين!
والحقيقة أن أهم تحد يواجه المسلمين، في السعودية وخارجها، هو تحد الإستبداد الذي يمثله معظم المؤتمرين وفي مقدمتهم آل سعود.



المؤتمر الختامي: لم يكن ختامه مسك

لن تكون هناك فرصة للهدوء السياسي والتطور الحقيقي ما لم تكن هناك حلول لمشكلة المستبدين الذين اجتمعوا في مكة والذين ـ في معظمهم ـ كتموا أنفاس الأمة وأعاقوا تقدمها.
كل ما جاء في بيان المؤتمر هو (الدعوة) الى نشر قيم التسامح والإعتدال والوسطية، واشاعة صورة مشرقة للاسلام والمسلمين في العالم! فهؤلاء المستبدون الذين سوّدوا صحائفنا هم من يشيع الصورة الحسنة عن الإسلام وعنا نحن المبتلون بهم! وكأنهم لا يعلمون بأن صورتنا في العالم بائسة بما كسبت أيديهم هم!
وجاء في البيان الختامي أن (الإسلام هو دين الوسطية ويرفض الغلو والتطرف والانغلاق). وأكد على (أهمية التصدي للفكر المنحرف بكافة الوسائل المتاحة الى جانب تطوير المناهج الدراسية بما يرسخ القيم الاسلامية في مجالات التفاهم والتسامح والحوار والتعددية). كما شدد البيان على: (مكافحة التطرف المتستر بالدين والمذهب وعلى عدم تكفير اتباع المذاهب الاسلامية وتعميق الحوار بينها وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح، وندد بالجرأة على الفتوى ممن ليس اهلا لها). كما أدان البيان الارهاب بكل اشكاله وصوره، وشدد على (ضرورة تجريم الممارسات الارهابية كافة وكل اشكال دعمها وتمويلها والتحريض عليها). وزاد أن أمر بدراسة! إمكانية إنشاء (هيئة مستقلة دائمة لتعزيز حقوق الانسان في الدول الاعضاء وكذلك دراسة امكانية اعداد ميثاق اسلامي لحقوق الانسان).
هذا ما خرج به علينا المؤتمر الطارئ، كلام في كلام في كلام في حبر على ورق. أما الفعل فكل نظام ـ عدا من شذ ـ يسرف في القهر والظلم وتكميم الأفواه، بالرغم من وجود منظمات حقوق انسان حكومية!، كما هو الحال في السعودية.. لقد انشأوها ليرتكبوا نقيض هدفها ولكن من وراء الخباء!

هل تخاف السعودية جارتها الشمالية؟

السعودية والعراق الديمقراطي الفيدرالي القادم

ما يجري في العراق اليوم لا يقلق الحكومة السعودية كثيراً.

لقد كان القلق الأكبر يتمركز في نقطة ذات أهمية كبيرة وهي تواجد قوات أميركية كبيرة على جانب الحدود السعودية مع وجود استعداد نفسي وسياسي لدى الإدارة الأميركية لاختراق المتعارف عليه في علاقاتها مع السعودية عبر الضغط عليها وتهديدها من أجل تنفيذ الأجندة الأميركية، أو انتقاماً لأحداث ٩/١١.

هذا القلق تبدد في السعودية كما تبدد لدى دول الجوار العراقي: سوريا وإيران.

أسباب التبدّد كثيرة، بعضها يرتبط بالولايات المتحدة والآخر يرتبط بالسعودية نفسها.

فيما يتعلق بالجانب الأميركي، فقد تحطّمت العنجهية الأميركية في العراق، من خلال خسائرها المتزايدة عسكرياً ومادياً؛ وتحطمت نفسية الجندي الأميركي الراغب في العودة الى وطنه سالماً؛ وتحطمت الرغبة والقدرة الأميركية على شن حرب مماثلة بسبب تصاعد المعارضة الأميركية والعالمية ضد الحرب والإحتلال؛ بل وتشوهت سمعة أميركا في كل العالم على نحو غير مسبوق.

الشيء الذي لا يمكن الجزم به حتى الآن، هو أن المشروع الأميركي (السياسي) في العراق لم يفشل بعد وإن واجه مصاعب جمّة.. ولا يبدو في الأفق أن دول الغرب كلها وليست الولايات المتحدة وحدها ستسمح بفشل المشروع السياسي، ولا يبدو أنها ستخرج بأقل من قيام نظام شبه ديمقراطي فيه. وحتى لو حصل هذا، فإن الديمقراطية العراقية المنتظرة ستكون لها أسنان تتطور حدّتها وقاطعيتها يوماً بعد آخر، بالشكل الذي لن تكون فيه أميركا السيدة فيه، او الحاكمة على تصرفاته، وهي وإن رعت الديمقراطية الوليدة، فإن الديمقراطيون الجدد في العراق لن يكونوا عملاء كخاتم في إصبعها.

إذن السعودية تستطيع أن تطمئن أن لا حرب بعد العراق، على الأقل في المدى المنظور.

وتستطيع أن تطمئن الى أن الولايات المتحدة غير قادرة على استخدام قوتها العسكرية ضدها لتغيير النظام الملكي المستبد فيها، إن كانت هناك نية تجاه ذلك عند بعض اليمين المسيحي الحاكم في واشنطن.

وتستطيع المملكة أن تطمئن أيضاً الى أن حاجة أميركا اليها باتت اليوم أكثر مما كان البعض يتصوره قبل عامين من جهة المساعدة على توفير الأمن في العراق (عبر تهدئة السنة العرب) وعلى حشد الدول العربية والإسلامية لمكافحة الإرهاب والتعصب وهو مشروع أميركي جديد تم تبنيه بعد ٩/١١.

الأمر الآخر، ويتعلق بالتطور الحاصل في السعودية، فقد حدث أمران هامان: الأول، أن الحكومة نجحت ـ الى حين ـ في قمع المطالبين بالإصلاحات السياسية، ونجحت ـ والى حين أيضاً ـ في قمع العنفيين الذين يقومون بالتفجيرات الهوجاء من أنصار القاعدة. أما الأمر الثاني، فإن المملكة وخلال العامين الماضيين تحصلت على وفرة مالية غير مسبوقة جراء تصاعد أسعار النفط، الأمر الذي أتاح لها هامش مناورة محلي ودولي. محلياً صار بإمكان العائلة المالكة أن (ترشي) مواطنيها، وخارجياً صار بإمكانها أن (ترشي) حلفاءها القدامى/ الجديد (بريطانيا وفرنسا وأميركا) عبر صفقات أسلحة وعقود إنشاء، وإعادة تدوير أموال النفط الكثيرة لتعمل من جديد في خزائن البلدان الغربية، خاصة الأميركية. إغراء عوائد النفط المتصاعدة أخرست الحكومات الغربية عن دعوات الديمقراطية وحقوق الإنسان. وتصاعد أسعار النفط، صاراً هاجساً لا يمكن لجمه ـ ولو مؤقتاً ـ إلا عبر السعودية التي ضخت نفطاً هائلاً وصل في بعض الأحيان الى ١٢ مليون برميل يومياً.

الحاجة الأميركية والغربية الى السعودية، واستعداد الأخيرة لتطييب خواطر الأميركيين في مرحلة ما بعد ٩/١١، أزاح عن آل سعود هواجس التغيير السياسي، وخفف عنهم الضغوط، وإن كانت لاتزال هناك بقية منها.

العراق الديمقراطي

لكن المشكلة الآن قد تأتي من العراق نفسه. فهل عراق ديمقراطي يخيف السعودية؟ وهل عراق ذو هوية شيعية يخيف السعودية؟ وهل عراق فيدرالي يخيف السعودية؟ وهل تخلص العراق من نزعته العسكرية الهجومية على جيرانه؟ وهل النفوذ الإيراني يشكل هاجساً للسعودية؟ وهل الطاقم الحاكم ـ ذي المسحة الدينية ـ في العراقي يؤلم السعوديين؟ وهل السعودية مستعدة أو راغبة في النفوذ في العراق من أجل تغيير هيكلي فيه؟ وهل تثق الحكومة السعودية في الحكام الجدد في العراق؟ بل هل يمكن أن يحتوى العراق في المظلة العربية والمظلة الخليجية؟

وفوق هذا، ماذا عن العنف في العراق، هل يتوقف، وإذا توقف هل ينتشر الى دول الجوار وبينها المملكة التي صدّرت شبابها الى هناك لقتال الأميركيين والشيعة والأكراد؟

الأسئلة كثيرة، ولكن يمكن الإجابة عليها على النحو التالي:

(أولاً) وجود عراق ديمقراطي الى جانب الحدود السعودية غير مريح، ولكن يمكن التعايش معه، وهذا من وجهة النظر السعودية أفضل من عراق على الشاكلة الصدامية. ويعتقد آل سعود بأن عراق ديمقراطي لا يؤثر كثيراً على منهجها السياسي الداخلي، بعكس ما يعتقده الكثيرون. فقد جرت تحولات شديدة في المنطقة وبين دول الخليج باتجاه الحريات والديمقراطية والإنتخابات ولكنها لم تؤثر في السعودية شيئاً ذا أهمية. فالمعادلة السياسية السعودية الداخلية قائمة على نظرية (الإحتلال الداخلي) أو (الإستعمار الداخلي) أي أن تقوم فئة من المجتمع (نجد) باختطاف قرار ومصالح الأكثرية عبر القوة العسكرية، ومثل هذا النوع من الأنظمة لا يتأثر بما يجري حوله كثيراً، وإن كان الضحايا يتأثرون. فالمشكلة ليست بين نظام العائلة المالكة والشعب فحسب، بل هي أيضاً بين الشعب في مجملة وبين أقلية حاكمة الى جانب آل سعود.

لقد تغيرت البحرين الى الأحسن والإمارات في الطريق وقبلهما الكويت واليمن والأردن، والمغرب والى حد ما الجزائر والسودان والآن هناك بواد تغيير صغيرة في مصر. السعودية توقفت عند كل هذا، موحية لحلفائها المحليين أنها لا تتغير ولا يجب أن تتغير، لأن (السعودية حالة خاصة) أو لنقل حالة شاذة عن كل ما يجري في العالم ولا تجري عليها سنن الأولين والآخرين!

الديمقراطية في العراق ليست محبّذة إذن، ولكن يمكن التعايش معها. أما المتأثرون بها محلياً (اي في السعودية) فبالإمكان إخضاعهم بالمال أو بالقوة أو بهما معاً.

ويعتقد السعوديون ـ وهذا صحيح الى حد بعيد ـ بأن التجربة العراقية ليست مغرية حتى الآن، وهي تحتاج الى سنوات عديدة لكي تنضج. وفضلاً عن هذا نحن نعلم أن شعوب العالم



العربي عموماً لا تنظر بعين منصفة لما يجري في العراق، وهي موتورة مما يجري، وباختصار العراق ليس نموذجاً يقتدى حتى الآن، وهناك صورة نمطية سلبية عنه تحتاج الى سنوات كيما تتغير.

(ثانياً) السعودية وكما أعلن أكثر من مسؤول - ولي العهد سلطان مثلاً - قالت أنها تحترم خيار الشعب العراقي، وأن أهم شيء هو أن يبقى العراق بلداً موحداً. لا تخفي السعودية قلقها من الفيدرالية، لأن الحل الذي ينتظر السعوديين هو واحد من إثنين: إبقاء السعودية دولة موحدة عبر اصلاحات سياسية وشراكة شعبية حقيقية لكافة فئات الشعب؛ او الإنفصال وتفكيك الدولة الى ما كانت عليه قبل قيام دولة السعوديين. ولأن الإصلاحات مستبعدة حتى الآن، فخيار الإنفصال هو الأقوى، وهو يدغدغ أحلام الكثيرين من القيادات في الحجاز ولدى الشيعة في الشرق. ومما لا شك فيه أن قيام فيدراليات في العراق - مهما كانت حسنة من وجهة دعاتها هناك - ستترك أثراً كبيراً أكبر من الديمقراطية نفسها، خاصة في الوسط الشيعي في المملكة.

إن قيام نظام سياسي يهيمن عليه الشيعة في العراق بحكم أكثريتهم ووفق معطيات الديمقراطية، إضافة الى قيام فيدرالية شيعية في الجنوب - كما هو مرجح - إن هذا سيترك أثراً كبيراً في تفكير المواطنين الشيعة في المنطقة الشرقية الذين عانوا من الحرمان منذ قيام الدولة السعودية الحديثة.

وبالمختصر المفيد، فإن الفيدرالية في العراق غير محبّذة لدى ال سعود للأسباب التي أشرنا اليها، ولكنهم في الوقت نفسه يرون أن الفيدرالية أقل ضرراً من تقسيم العراق وقيام حرب أهلية ستكون السعودية أول انعكاس لها على الأرض. أما سيطرة الشيعة على الحكم في العراق، حتى وإن كان عبر الإنتخاب، فالسعوديون وقبل أن تقدم القوات الأميركية على احتلالها للعراق، وتفادياً لسيطرة الأكثرية، نصحوا الولايات المتحدة بالقيام بانقلاب عسكري يطيح بصدام، وبهذا لا تقوم ديمقراطية ويبقى السنّة العرب سادة اللعبة السياسية منذ فجر الدولة القطرية العراقية. لكن هذا المقترح لم يؤخذ به.

لكننا ينبغي التأكيد على حقيقة أن المملكة حاولت بشكل منقطع التواصل مع القوى الشيعية: الحكيم، الجلبي، علاوي، الجعفري وغيرهم، وذلك قبل سقوط صدام، وبعد سقوطه أيضاً. والسعودية وإن كانت الآن قد سلّمت بحقيقة أن الديمقراطية ستأتي بأكثرية شيعية في الحكم، فإنها اليوم تحبّذ (علمانيي الشيعة) وليس متديّنيهم (حزب الدعوة/ الجعفري، والمجلس الأعلى/ الحكيم). ولازال رهانها على هذا، مع ابداء استعدادها للتعامل مع أي حكومة تأتي بها الإنتخابات. وهذا الموقف هو موقف الدول العربية المجاورة التي تؤيد علاوي، وكذلك الحكومات الغربية (بريطانيا وأميركا). مع أن كل هذه الدول، إذا ما جدّ الجدّ ووصل (الإسلاميون الشيعة) الى الحكم، فإنهم سيقبلون بخيار الشعب العراقي، وهم يعتقدون أن ذلك لو حدث فسيكون خياراً مؤقتاً وقد ينقلب المزاج الشعبي في المستقبل.

لا غرو إذن، أن تدعم أميركا وبريطانيا والسعودية والأردن وحتى السنّة العرب علاوي كمرشح لرئاسة الوزراء في الحكومة القادمة، مع أن احتمال فوزه ضعيف. إن الدعاية السعودية والأموال السعودية تجري بسلاسة لدعم علاوي، ولكن المملكة تتخذ من الكتمان وسيلة لتحقيق غايتها، لأنها لا تريد أن ينظر اليها على أنها عدوة الفئات الأخرى الإسلامية الشيعية، بل انه في حال عُلم وكُشف هذا الدعم، فإنه سيؤثر على الإنتخابات بشكل عكسي، لأن المزاج الشيعي والكردي في العراق ضد السعودية والوهابية كونها صدّرت الإنتحاريين ليقتلوا المدنيين في الشوارع والمساجد والأسواق.

(ثالثاً) من جهة أخرى، لا يبدو أن هناك خشية من أن يؤدي استقرار العراق الى بروز حكومة عراقية متنمّرة جديدة تعيد عسكرة العراق وتزج به في حروب جديدة مع جيرانه. لقد ودّع العراق عهد الحرب النظامية، ولا تبدو النخب العراقية الحاكمة بمختلف أطيافها أن لها أية رغبة لتوتير علاقاتها مع الجيران، فهي لم تفعل ذلك لا مع السعودية التي يأتي منها معظم الإنتحاريين، ولم تفعل الأمر ذاته مع الأردن الذي يعتبر خزان الدعم لصدام وأتباعه، كما أنها لم تفعل شيئاً لسوريا التي صدرت الذباحين والقتلة، مع أن الأخيرة حصلت على بعض الشتائم والتهديدات من بعض المسؤولين العراقيين، ولكن الصورة العامة للوضع العراقي لا تشي برغبة للعراك كما كان الوضع في عهد صدام.

لكن، ما يقلق السعوديين ليس هذا؛ ما يقلقهم أن استتباب الأمن سيؤدي بصورة تلقائية الى خروج من يتبقى من العناصر السلفية الأجنبية الى بلدانها، وبذا يكون كل بلد معرضا للأزمة على غرار ما حدث مع (الأفغان العرب). ولقد أبدى الأمير نايف، وزير الداخلية، خشيته من عودة السعوديين المقاتلين في العراق الى المملكة ليعيثوا فيها عنفاً ودموية. وقال أن وزارته مستعدة لذلك؛ ولكن أنّى كان الإستعداد، فموجة عنف صغيرة أم كبيرة ستكون واحدة من أهم نتائج استتباب الوضع العراقي. وستشمل عدداً من البلدان غير السعودية، ولعل ما يجري في سوريا اليوم وكذلك الأردن دليل على ما نقول.

(رابعاً) بقيت مسألة النفوذ الإيراني في العراق، وهو نفوذ واضح ولكن بدون منافسة أيضاً. الدول العربية تراجعت وتلكأت في الاعتراف بالوضع الجديد، ولعل مؤتمر القاهرة الأخير يعيد الدول العربية الى العراق ويعيد الأخير الى جيرانه. النفوذ الإيراني لن يكون قوياً إذا ما قامت حكومة قوية. والمنافسة مع إيران يجب أن تعتمد على مقدار الدعم المادي والسياسي الذي تقدمه الدول الى العراق. أما ما قامت به الدول العربية فقد كان دافعاً لزيادة وتشجيع النفوذ الإيراني. السعودية إن كانت متضايقة من ذلك النفوذ، فعليها أن تفتح أبوابها وشبابيكها لكل أطياف العراق، وعليها أن تحتضنهم وتعينهم وتمنحهم التقدير وتساعدهم في الإستقرار. بدون ذلك لن تستطيع الدول العربية - وان اجتمعت كافة - أن تغير المعادلة.

حتى إذا ما انسحب الأميركيون، فإنه لا يرجح أن يزداد النفوذ الإيراني، فهذا النفوذ يواجه محلياً بمعارضة قوية، ومما لا شك فيه أن الإنتخابات القادمة ستجعل من صانع القرار السياسي العراق والحكومة العراقية المنتخبة أقوى على الأرض وأقوى في علاقاتها السياسية حتى مع أصدقائها.

ثم إن النفوذ الإيراني في العراق، بالحدّ الذي نشهده، لا يمثل تهديداً حقيقياً للسعودية. إنها مجرد سقوط منافسة في كسب ود العراقيين. والسعوديون قادرون على تخفيف النفوذ الإيراني عبر الدعم المالي والسياسي وقلب المعادلة. ولعل أفضل وسيلة تكمن في احتضان العراق ضمن منظومة مجلس التعاون الخليجي، وتأسيس صندوق لمساعدته في بناء بنيته التحتية، وإيجاد مظلة أمنية مشتركة مع دول الخليج حتى لا يستشعر الوحدة ولا يفكر في دعم خارج المنظومة العربية.

دعم العلمانيين ومحاربة النفوذ الإيراني أبرز سماته

رؤية للدور السعودي المنتظر في العراق

كاتب في الشرق الأوسط إسمه عبدالعزيز بن عثمان بن صقر، ويوقع إسمه على أنه رئيس مركز الخليج للأبحاث، ولا ندري كنه هذا المركز، هل هو يافطة أم حقيقة، ولا نعلم أي دور له. لكن ما نعلمه عن الكاتب نفسه كثير من خلال كتاباته، فهو متخصص في المديح لآل سعود، ويحاول أن ينظر بدون أية خلفية علمية أو أكاديمية.

بالمختصر المفيد: ما تشي به كتابات هذا الكاتب يفيد بأنه (جاهل).

نقول جاهل لا لأنه يخالف آراءنا، بل لأنه لا يدرك أبعاد الموضوع الذي يكتب عنه، ولا يفقه في الاراء التي يطرحها ولا في معانيها.

أقرب مثال على ذلك ما كتبه مؤخراً في مقاله: (السعودية والموقف المحتمل تجاه التطورات العراقية) بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٣: حيث يقترح على الحكومة السعودية تبني ما أسماه أفضل الخيارات ثم يحدد خياراً واحداً هو (دعم وتنمية الشعور والإنتماء الوطني في العراق وتعزيز الحركة الوطنية العراقية وذلك عبر تقديم الدعم السياسي والمعنوي وحتى المادي للأحزاب او المجموعات السياسية التي تتبنى هذا الخط). ويرى الكاتب (رغم ان سياسة تعزيز الانتماء الوطني قد تتعارض مع بعض ثوابت المملكة، وقد تستوجب دعم مجموعات سياسية عراقية لا تعد من الأصدقاء التقليديين للمملكة، فان هذا الخيار يعد اقل الخيارات ضرراً).. ثم يشرع في تفصيل فوائد اقتراحه أو خياره.

لنتخيل ولو للحظة فقط، أن بلداً متخلّفاً كالسعودية في المجال السياسي والوطني.. السعودية التي تعاني من ضعف الحس الوطني والإنتماء، البلد الذي يعاني من أزمة هوية حقيقية تكاد تشرخ البلاد وتقسمها، دولة يخترقها العنف الفكري والمادي بسبب غياب المشروع الوطني.. تصوروا دولة متخلفة عن كل جيرانها حتى الخليجيات، يريدها هذا العبقري أن تصدر نموذجها الوطني الى العراق!

اولاً، هل العراق ناقص في وطنيته، في انتمائه الوطني، وهل هويته الوطنية ضعيفة؟

ألا يستبطن ما يقوله الكاتب شعوراً استعلائياً من جهة، وانتقاصاً للعراقيين من جهة أخرى؟ إن السعودية - وليس العراق - بحاجة الى دعم مسيرته الوطنية، ورتق وحدته المفككة، التي جعلت الغرب يهدد بتقسيمها!

أما العراق، فكما يعلم الجميع أن الحس الوطني فيه مغالى فيه، ولربما كان أحد عوامل أزمة العراق وحروبه مع جيرانه.



مرشح السعودية

وبعد هذا هل المشاعر الوطنية تباع وتشترى بالأموال السعودية او بغيرها؟

أهكذا تُصنَع الوطنية؟!

المال لم يفد السعودية من جهة تعزيز الإنتماء الوطني، بل يمكن القول أن الحس الوطني ضعف في فترة التحديث، بسبب غياب المشروع السياسي وبسبب تنجيد الدولة وفرض هوية مناطقية على جميع السكان. وايضاً بسبب الصراع على مغانم التحديث بين الفئات الإجتماعية خاصة بين أهل الحجاز المحرومين والنجديين المستأثرين.

لو كان الحس الوطني يُشترى ويباع لاشترى آل سعود الذين لا يجيدون سوى (بكم هذا؟!) ثم يدفعون.

الحس الوطني والإنتماء الوطني يتعززان عبر قناعات تنبع من داخل الجماعات المكونة للشعب العراقي، وإن تدخل الخارج هو الذي يضعف الحس الوطني، سواء كان تدخلاً أميركياً أو إيرانياً أو سعودياً. هذه هي الحقيقة. يوم كان عبد الله ولياً للعهد قال علناً: (وطنية أبنائكم خفيفة.. ما هم حاسين بالوطن)!

لقد كان صادقاً، فهل يريد الصقر أن يعلمنا الأميركيون الوطنية، ويقوون إحساسنا بها؟!

أم هل يريد آل سعود أن يعلموا العراقيين كيف يحبون وطنهم؟ في حين أنهم فشلوا في تعليم ذلك لمواطنيهم؟!

وكيف يريد أن يصنف لنا الصقر الحركات السياسية العراقية التي يريد السعودية أن تدعمها لتقوى بذلك الحركة الوطنية؟ بل كيف يمكنه أن يصنف الحركات السياسية المعارضة لآل سعود لو أن دولة العراق نفسها قامت بدعمها بحجة دعم الشعور الوطني والإنتماء في السعودية؟ وكيف يمكن لأي حكومة عراقية أن تتفهم دعم السعودية لأحزاب وتوجهات بعينها؟

إن ما يقوله صقر ليس في مكانه ولا في زمانه وليس له تبرير كاف.

فالسعودية في واقع الحال تدعم بعض الجماعات والأشخاص، ولكن من وراء الستار وليس على المكشوف وغير المكسوف الذي يدعو إليه الكاتب!

والسعودية حين تدعم هذه الأحزاب العلمانية في أكثرها (علاوي مثالاً) فإنما تفعل ذلك بدون حجة تقوية الشعور الوطني والحركة الوطنية، بل لكرهها للكرد (الإنفصاليين!) وللإسلاميين الشيعة (الطائفيين!) كما يشير إليهم الكاتب.

السعودية وغيرها تخترق ثوابت حسن الجوار من جهة دعمها توجهات بعينها مالياً وإعلامياً وسياسياً؛ وهي تخترقه مرة أخرى عبر وهابييها المسلحين؛ وتخترق مبدأ عدم التدخل في شأن الدول الاخرى داخلياً من جهة حشد الساسة العرب والغربيين بغرض تمرير سياسات بعينها لا تراعي مصالح العراقيين..

ولا نريد أن نذكر بتصريحات سعود الفيصل؛ فإذا كان يحق له أن يقول ما قاله، فإن الرد عليه هو ما جاء عبر وزير الداخلية العراقي

الذي اتهم السعودية بالبداوة ونصح المسؤولين بالركض وراء الجمال، وأن لا يعلموا العراقيين الوطنية! ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه!
ويرى الكاتب أن دعم أحزاب علمانية حتى ولو كانت سابقاً ضد السعودية له إيجابية مهمة وهي إيقاف التدخل الإيراني. لكن التدخل الغربي الأميركي البريطاني مقبول؛ والتدخل السوري مقبول، والتدخل السعودي مقبول أيضاً!
العقدة الإيرانية لاتزال تلازم الحكام العرب الفاشلين في سياساتهم والمتأخرين مسار سنين عن الحركة السياسية العراقية والإيرانية.
والسؤال: ماذا إذا قُزم النفوذ الإيراني وبقي النفوذ الأميركي والغربي وحتى الإسرائيلي؟!
لا يهم العرب ذاك، المهم أن العقدة الطائفية الإيرانية تزول. وهم يستشيطون غيظاً أمام كل إنجاز ونجاح إيراني، ولكنهم لا يفعلون ما تفعله إيران؛ وهل يجنى من الشوك العنب؟!
ويتفلسف الكاتب بأن دعم ما أسماه (الروح الوطنية العراقية) يتعارض مع مصالح الكويت وإيران. ولكن لماذا لا يتعارض مع مصالح السعودية؟ إنه يدعو الى ضرب إسفين بين إيران والعراق، بحجة أن الأولى لا تريد عراقاً قوياً. فهل تريد السعودية ذلك؟! ويقول بأن من مصلحة إيران قيام دولة على أسس طائفية، ترى على ماذا تقوم الدولة السعودية؟ وكيف كانت دولة صدام؟ ولماذا وقفت السعودية وأقنعت اميركا لقمع انتفاضة الجنوب ١٩٩١، ودعمت الأحزاب السنية العربية، اليس على خلفية طائفية؟!
أما الكويت فيرى ان الحس الوطني العراقي يهددها، ويعيد النقاش حول إلحاقها بالعراق! ولهذا ليس في مصلحتها دعم الروح الوطنية العراقية مثل السعودية! تحليل غبي وساذج وسطحي!
اما الفائدة الثالثة من دعم أحزاب عراقية بعينها فلمنع قيام حرب أهلية، ويشرح ذلك بقوله: (العمل على إحياء وتعزيز الشعور الوطني سيكون عاملا يحد من الاندفاع في تعميق التفرقة الطائفية والتفرقة العرقية - القومية التي سادت ساحة السياسة العراقية منذ سقوط النظام السابق وحتى اليوم. هذه الظاهرة قادت إلى قيام فئات محددة بالسيطرة على زمام السلطة واحتكار المواقع في المؤسسات السيادية والمؤسسات الأمنية والعسكرية. وهذه الفئات لا تكن اي ود او تعاطف مع مصالح المملكة، لذا فان قرار تبني السعودية لدعم الخط الوطني يهدف، ضمن ما يهدف اليه، الى إضعاف سيطرة العناصر الطائفية والعرقية المتطرفة على آلية صناعة القرار في عراق ما بعد الاحتلال).

لقد نطق الكاتب بما في (بطن) السعوديين (المسؤولين طبعاً)!
وهذا طبعاً لا يعد تدخلاً في الشأن العراقي!
آل سعود وكتابهم لا يهتمون بانتخابات ولا بنتائجها، ولا الأسس التي يحكم العراق على أساسها. وكل المشكلة عند هذا الكاتب وأمثاله، هو أن إسلاميين شيعة فازوا في الإنتخابات الأخيرة وحكموا العراق نحو ٩ أشهر فحسب! وهو لا يريدهم أن يصلوا الى الحكم، بالرغم أن عدداً منهم له علاقات جيدة مع السعوديين، وإن كان آل سعود - كعادتهم - قوميين ضد الإسلاميين، وإسلاميين ضد القوميين! ووطنيين ضد الطائفية وطائفيين ضد الوطنية: هم في الحقيقة يستخدمون الطائفية والإسلام والقومية والوطنية وغيرها ضد من يعارضهم أو من يختلف معهم.
والغريب أن من انتخبه الشعب العراقي يراد منه أن يراعي مصالح المملكة في العراق!
فما هي مصالح المملكة هناك؟!
ومنذ متى كان لها مصالح في الأصل؟!
هل كان صدام حسين حين دعمه السعوديون يراعي مصالح المملكة؟!
أم هل كان علاوي يراعيها، وكيف تكون المراعاة بعد أن تحدد؟
هل المطلوب من الحكومة العراقية المنتخبة أن تغير جلدتها، وتصبح وهابية حتى يرضى عنها الوهابيون وال سعود؟
وهل الفئات المحددة التي قال انها سيطرت على الوضع، فعلت ذلك بانقلاب عسكري كما فعل آل سعود أول دولتهم، أم ورثوها كما يرث آل سعود الحكم؟
ثم إن آل سعود مطالبين وقبل أن يضعفوا سيطرة العناصر الطائفية والعرقية المزعومة (الشيعة والأكراد الذين يمثلون أكثر من ٨٠٪ من الشعب) عليهم أن يوقفوا سيطرة الطائفيين لديهم من الوهابيين، وسيطرة النجديين العنصريين على الحكم. إن آل سعود في هذا المجال أسوء نموذج يحتذى ولا يمكن أن يقارن بالعراق. ولكن يرى آل سعود وكتابهم أن باءهم تجرّ وباء غيرهم لا تجر. وهم في هذا يتناسون أنفسهم وتلاعبهم بالحكم واستئثارهم بالسلطة بيد فئة لا يصل عددها لعشرين بالمائة من السكان.
إن إضعاف الطائفية الوهابية والعرقية الإستعلائية النجدية ضروري لقيام هوية وطنية في السعودية، ولا نقول تعزيزها لأنها ليست موجودة في الأصل. فليحلوا مشكلتهم إن كانت هذه مشكلة (هم لا يرون ذلك). ولكن حين يرون قليلاً منها عند غيرهم تقوم لديهم القيامة!
وانظر لهذه الفلسفة التي يقولها الكاتب، فهو

يرى أن فعل السعودية (لن يكون مصدرا لاتهام المملكة في التدخل في الشؤون الداخلية في العراق) لأنها تدعم كل العراقيين وغرضها (الحرص على مصلحة الوطن ومنع قيام الصراعات الداخلية، والحد من ظاهرة التدخلات الخارجية).
هذه هي المبررات التي يقول عنها أنها مقبولة ومنطقية في الشارع العراقي والعربي والإسلامي!
فالسعودية تتدخل بحجة منع تدخل الآخرين!
ترى من جعلكم أوصياء على العراق؟!
وهل لو قامت حكومة عراقية قوية ومستقرة فتدخلت على نفس النمط بحجة الحرص على مصلحة الوطن (السعودي)! هل يكون مقبولاً؟!
واسمع النكتة الذكية: إن تدخل السعودية في الشأن العراقي هو لمصلحة الوطن! وهو حتى لم يعرف الوطن: العراقي أم السعودي؟!
إذا كان هناك اجماع عربي وإسلامي وعراقي على أن فعل السعودية حسن ومطلوب، فلماذا لا يطالب هؤلاء بتدخل سعودي علني ينقذهم مما هم فيه؟!
إن صيحات العراقيين تشكو تدخل الجيران: واحد بالمال والأيديولوجيا، وآخر بالسلاح وثالث بالإرهابيين، ورابع بالمال، وهكذا. والسعوديين لم يقصروا فقد ارسلوا أموالهم ورجالهم وأيديولوجيتهم الوهابية لذبح العراقيين في الشوارع والمساجد، ونشروا تلك الأيديولوجيا بين المعتدلين السنة، فصار التكفير سمة، والذبح على الهوية. هل هذه هي المصلحة العراقية؟!
ويذكرنا الكاتب بأن دوراً سعودياً كهذا لن تعارضه الدول الكبرى وبالذات أميركا التي عجزت عن (التعامل الفعال مع النفوذ الإيراني المتنامي في العراق والاتجاهات الطائفية والقومية المتطرفة. لذا فان هناك مصلحة مشتركة في دعم هذا التوجه) السعودي. أي ان غاية السعودية هو مقاومة النفوذ الإيراني، ولكن بمباركة غربية أميركية، وكذلك مقاومة الشيعة والأكراد (اي معظم الشعب العراقي). الا بئس السياسة، حين يراد تحويل العراق الى معركة بين متنافسين وخصوم، كما فعل آل سعود سابقاً ولكن كان صدام يقوم بذلك بالنيابة دفاعاً عن البوابة الشرقية للعرب!
ليست الدول الكبرى التي ستحبذ الدور السعودي، يقول الكاتب، بل الدول الإقليمية التي حددها: الأردن ومصر ودول الخليج، وربما تركيا ايضاً، والتي يقول انها قلقة من عدم الإستقرار العراقي! إذن ليتدخل السعوديون إن كانوا رجالاً بجيشهم! أو علناً كما يطالب هذا الكاتب الأحمق، وسيجد الشارع العراقي للوهابية وآل سعود بالمرصاد.

الديمقراطية في الوعي التقليدي الوهابي

الديمقراطية كفر، ودعاتها ملحدون!

محمد بن علي المحمود



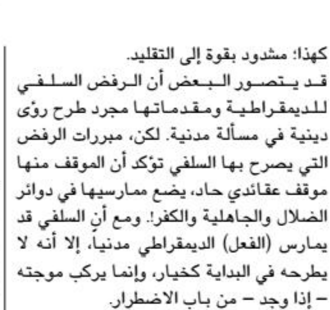


لم تعد الديمقراطية خياراً مقصوراً على الغرب المتحضر، ولا على الشرق الأقصى الناهض، بل أصبحت خياراً عصرياً يرتبط بالمعاصرة؛ من حيث هي سياق حضاري عام، ينتظم الجميع. فعلى التباين في المعاصرة – تقدماً وتخلفاً – إلا أن هناك إصراراً على أنها – من حيث هي ممارسة سلوكية عامة – سبيل الإنسان الأكثر أماناً وجدوى، لتحقيق المعنى الإنساني للجميع.

وعلى الرغم من الأسئلة المكرورة، والإشكاليات التاريخية التي تواجهها الديمقراطية، على مستوى النظرية وعلى مستوى الممارسة، إلا أن الانحياز إليها كخيار مدني ناجع، يراد به حل كثير من إشكاليات التنوع والاختلاف التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لم يلق رفضاً مبدئياً صاداً كالرفض الذي تواجه به الديمقراطية من قبل الوعي السلفي المأزوم.

إن الديمقراطية – كممارسة شمولية – لم تكن من نتاج المجتمع العربي ولا المجتمع المسلم، لا في القديم ولا في الحديث، بل هي – بصورها الراهنة، ومقدماتها التاريخية منذ العهد الإغريقي – نتاج غربي بامتياز. وهذا ما يجعل الوعي السلفي – ولا أقول: التيار السلفي! – يتخذ معها موقفاً مبدئياً رافضاً؛ يتقاطع معه على مستوى الأصول العقائدية، فضلاً عن الفروع التشريعية. إنها غريبة علينا؛ بلا سلف صالح!، والسلف الصالح كان فيها من الزاهدين!

كل شيء من خارج دائرة الأنا مرفوض في الوعي السلفي التقليدي، لا لأن التجربة أثبتت فشله أو قررت ضرره، وإنما لأنه غير معروف سلفا. وهذا ما جعل من يحاول موضعة الرؤية الديمقراطية في الواقع الإسلامي يبحث لها عن جذور في المنظومة السلفية أو في تاريخ الإسلام. وهذا البحث بحد ذاته يكشف عن عمق الأزمة التي تواجه المجتمعات التي ترتهن وعيها إلى الخطاب السلفي، أيا كان نوع هذا الارتهان. إنها تكشف – على نحو واضح – أن لا جديد مقبولا، ومن ثم لا إبداع في سياق كهذا؛ مشدود بقوة إلى التقليد.



قد يتصور البعض أن الرفض السلفي للديمقراطية ومقدماتها مجرد طرح رؤى دينية في مسألة مدنية. لكن، مبررات الرفض التي يصرح بها السلفي تؤكد أن الموقف منها موقف عقائدي حاد، يضع ممارسيها في دوائر الضلال والجاهلية والكفر! ومع أن السلفي قد يمارس (الفعل) الديمقراطي مدنياً، إلا أنه لا يطرحه في البداية كخيار، وإنما يركب موجته – إذا وجد – من باب الاضطرار.

بين يدي كتيّب صدر عام ١٩٩٣م عن دار الغيث بالرياض بعنوان: (خمسون مفسدة جلية من مفاسد الديمقراطية والانتخابات والحزبية). لعبدالمجيد الريمي. وليس للكتيب ولا لمؤلفه قيمة اعتبارية تستحق أن يتوقف عنده؛ لولا أن ما ذكره – مما يعده مفاسد ! – يعد اختصاراً للمبررات السلفية – بألفاظها – لرفض الممارسات الديمقراطية كافة، بل والنظم الإدارية كافة؛ فضلاً عن انتشاره على نطاق واسع.

كل شيء من خارج دائرة الأنا مرفوض في الوعي السلفي التقليدي، لا لأن التجربة أثبتت فشله أو قررت ضرره، وإنما لأنه غير معروف سلفا!

ما يقوله المؤلف ليس تعبيراً خاصاً أو رؤية ذاتية، وإلا لما استحق هذا التعليق، بل هو مجمل ما يتم تداوله في المحاضن السلفية منذ فترة طويلة وعلى امتداد العالم الإسلامي. وإذا كان من المتعذر في هذه المساحة التعرض لجميع النقاط التي ذكرها (المؤلف!)، فإني سأذكر ما يمكن الاستغناء به عن البقية؛ مما يدل عليها.

١- يقول المؤلف ص١١: (تعتبر الديمقراطية وما تفرع عنها من أحزاب وانتخابات؛ منهجاً جاهلياً مغايراً لمنهج الإسلام، ومن ثم فلا سبيل إلى مزجها بالإسلام بأي حال من الأحوال، لأن الإسلام نور والديمقراطية ظلمات: "وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور". والإسلام هدى ورشد والديمقراطية غي وضلال "قد تبين الرشد من الغي". والإسلام منهج رباني سماوي، والديمقراطية نتاج بشري أرضي، وشتان ما بينهما).

وهنا نلاحظ ملامح الخطاب السلفي في حديتها وقطعيتها. الديمقراطية هنا لم تعد مشروعاً لممارسة الاختيارات وتفعيلها، وإنما هي (جاهلية) ولا يمكن أن تلتقي مع الإسلام. وهذا يؤكد أن الوعي السلفي يفكر عبر قوالب قد أعدت سلفا، وأن قدرة الإنسان على الإبداع الذاتي من خلال الوعي بنسبية الممارسات شيء غير مقبول؛ لأن كل شيء متمايز وواضح في تمايزه؛ كما يتخيل الوعي السلفي.

كما نلاحظ في هذا المقطع مظهراً استدلالياً يتكرر كثيراً في الأدبيات السلفية، وذلك عندما يكون الاستدلال مجرد حشد غير مسؤول. طرح مسلمة، ثم اتباعها بالرؤية الخاصة، وكأنها مسلمة بمستواها، تدليس مقصود، يتكرر في مثل هذا الخطاب التجهيلي. الإسلام نور، هذه مسلمة لا يختلف عليها المسلمون. لكن، العطف عليها بـ (الديمقراطية ظلمات) ادعاء بأنها بمستواها من الحقيقة الشرعية، وهي ليست كذلك. كما أن حشد الآيات بعد ذلك لمجرد التشابه اللفظي يراد به تجييش الوعي الجماهيري لاتخاذ موقف ما، وكأنه موقف شرعي مؤيد بالأدلة الصحيحة.

إن مثل هذا الخطاب الذي يراكم الجمل والأدلة، يؤثر بقوة على الوعي الجماهيري الذي قد

هيئ لمثل هذا العبث الاستدلالي واللاعلمية الصارخة، إن المتلقي الذي تعود على مثل هذا الخطاب لا يتوقف؛ ليسأل: هل الديمقراطية ظلمات؛ ليصح الاستدلال؟، وهل هي غي وضلال؟ وهل التعارض المصرح به بين البشري والسماوي تعارض صحيح؟.. والمأساة أن من لا يتساءل – وهم كثير – يقع فريسة هذا الاغتيال المتعمد للعقل.

٢ ـ ويقول المؤلف ص١٣: (الديمقراطية تفصل بين الدين والحياة من خلال تنحية شريعة الله عن مجرى الحياة، وإسناد التشريع إلى الشعوب، لكي تمارس حقها الديمقراطي – كما يقولون – عن طريق صناديق الانتخابات أو عن طريق ممثليهم في المجالس النيابية).

وهذا يكشف عن جهل فاضح بالتنوع الديمقراطي من جهة، وبالشريعة وموقفها من المدنيات من جهة أخرى.. صحيح أن الشعوب تختار، لكنها – بمجموعها المشرع للنظام – لا يمكن تصور أن تجبر على الخضوع للتشريع الإسلامي إذا كانت لا تؤمن بالإسلام.. أما إذا كانت تؤمن به عقيدة وشريعة، فهو خيارها الديمقراطي الذي سيظهر من خلال الممارسة الديمقراطية ذاتها.. وبعد ذلك، تبقى مساحات التأويل للديني، والمباح (المدني) ميداناً آخر للفاعلية الديمقراطية.

ويدل على الجهل بالديمقراطيات المعاصرة وتنوعها نظرية وممارسة، بل وبطبيعة (الرؤية) الديمقراطية من أساسها، من حيث هي فضاء مفتوح للتشكل، بل وللإبداع الذاتي النابع من المرتكزات الأساسية لأي مجتمع، والتي تكون هويته العامة، قول المؤلف ص١٤: (الديمقراطية تفتح الباب على مصراعيه للردة والزندقة، حيث يمكن – في ظل هذا النظام الطاغوتي – لكل صاحب ملة أو مذهب أو نحلة أن يكوّن حزباً وينشئ صحيفة تدعو إلى مروقه من دين الله، بحجة إفساح المجال للرأي والرأي الآخر).

٣ ـ يقول المؤلف – وهو يعبر بلغة سلفية نسمعها بين الحين والآخر من الطالبانية المحلية – ص ١٦: (ان من يسلك أو يتبنى النظام الديمقراطي لابد له من الاعتراف بالمؤسسات والمبادئ الكفرية، كمواثيق الأمم المتحدة وقوانين مجلس الأمن الدولي وقانون الأحزاب وغير ذلك من القيود المخالفة لشرع الله).

ومبررات الرفض هذه، هي المبررات التي كفرت بها جماعات التكفير الحكومات الإسلامية، وهي التي يستدل بها المكفراتي الصامت – في مجالسه الخاصة – على كفر جميع الدول الإسلامية، باستثناء طالبان.. وجعل الانضمام إلى الأمم المتحدة والالتزام بقوانينها من قبيل الاحتكام إلى غير ما أنزل الله، هي ذاتها حجة الإرهابي المحلي في التكفير.. ولاشك أننا على ضوء هذه الأفكار التكفيرية المتطرفة جميعاً كفار!، لأننا داخلون في هذا الحلف الأممي.

٤ ـ يقول المؤلف ص١٩: (هذا الطريق يؤدي إلى الغفلة عن طبيعة الصراع بين الجاهلية والإسلام، والحق والباطل، فإن وجود أحدهما يستلزم القضاء على الآخر فلا يجتمعان أبداً).

ويقول أيضاً ص٢٩: (الديمقراطية تغاير وتناقض مبدأ التغيير الإسلامي القائم على اجتثاث الجاهلية من جذورها!).. وهنا يظهر مبدأ هام من مبادئ السلفية، إذ العالم منقسم إلى فسطاطين!، والصراع بينهما حتمي، بل لا يجوز في التصور السلفي إغفال هذا الصراع، لأنه – في تصورهم – صراع قدري وشرعي، لا يملك المسلم إلا الانخراط فيه. والوجوب هنا وجوب عقائدي، قد يؤدي إهماله أو إنكاره إلى الكفر الأكبر المخرج من الملة، كما تحكم بذلك الأصول السلفية.

٥ ـ وكعادة هذا الخطاب في التجييش الجماهيري، يعمد إلى توظيف الرموز ذات البعد الجماهيري، وكأنها محل اعتداء المخالف أو رفضه.. يقول المؤلف ص٢٤: (الإقرار والاعتراف بالديمقراطية معناه عند النظر والتدقيق الطعن في الرسل والرسالات، لأن الحق إذا كان يعرف عن طريق ما عليه أكثرية الشعوب فلا معنى إذاً لإرسال الرسل وإنزال الكتب).

هكذا يصبح كل منظر ديمقراطي، وكل ممارس للديمقراطية، كافراً بالرسل والكتب السماوية..

سلفي متعصب يقول: الحل الوحيد مع بعض الطوائف أن يتم عزل أبنائهم عنهم، لتتم تنشئتهم على الدين الصحيح: يقصد: السلفية!

وهذا المستوى من التفكير الذي لا يميز بين الحقائق وأنواعها، والأحكام ووظائفها، وطرائق موضعتها، يفضح صاحبه علماً وموقفاً، والحق، هكذا بإطلاق، وكأنه كتلة صامتة، ودون تمييز للحقيقة الدينية من غيرها، يؤدي إلى لبس مقصود، وكأن هناك حقيقة شرعية محددة، وهناك من يريد الوصول إليها من طريق آخر غير الرسالات.. وهذا لا وجود له إلا في التيه العرفاني، بينما الحديث هنا عن الإشكال الديمقراطي المدني.

٦ ـ ولأن الخطاب السلفي لا يؤمن بالتعايش ولا بحقوق الأقليّات، يرى في الديمقراطية أكبر خطر عليه.. يقول المؤلف ص ٤٣: (في ظل الديمقراطية تنتعش البدع والضلالات بشتى أنواعها ويظهر الداعون إليها باختلاف طرائقهم وفرقهم من شيعة ورافضة وصوفية ومعتزلة وباطنية وغير ذلك).. أي أن جميع هؤلاء لا حق لهم في التصور السلفي، حتى حق التعبير، والديمقراطية التي ستمنحهم حق التعايش السلمي مرفوضة، لأنها الطريق إلى المساواة!

هنا، يظهر الخطاب السلفي وكأنه من الهشاشة بحيث لا يصمد في حضور الآخر المختلف عنه، فكل مختلف يفزعه، ويتركه في حالة استنفار.. هنا، روح العداء هي المسيطرة وليست روح التعايش.. والفرق بين المنتسبين إلى السلفية التقليدية، إنما هو فرق في مستوى التصريح، لا في أصول الخطاب.

لا زلت أذكر أن أحد الرموز المحلية لهذا الخطاب الذي لا يؤمن بالتعايش قال لي صراحة: إن الحل الوحيد مع بعض الطوائف أن يتم عزل أبنائهم عنهم، لتتم تنشئتهم على الدين الصحيح: يقصد: السلفية!.. وهذا الحل موروث!

٧ ـ ويقول المؤلف ص٤٤: (هذا الطريق يؤدي إلى أن يقف بعض السالكين فيه صفاً واحداً مع أحزاب الردة والزندقة في الدفاع عن المبادئ الجاهلية كالمواثيق الدولية وحرية الصحافة وحرية الفكر والعروبة والقومية والوطنية وما إلى ذلك)!

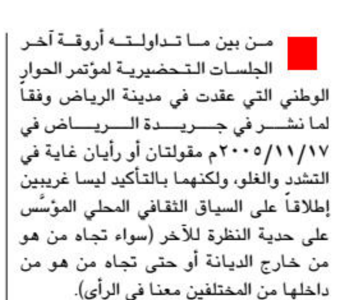
(أحزاب الردة) و(المبادئ الجاهلية) يطلقها على كل ما هو مدني، فلا تمييز بين أن تكون المواثيق عادلة أو أن تكون ظالمة، ما دامت لم تخرج من عباءة التصورات السلفية.. والحريات التي تتحقق العدالة والأنسنة من خلالها جاهلية، فضلاً عن الوطنية، وما تقاطع معها من انتماءات مدنية.

ولأن الديمقراطية تؤسس للتعايش بين الفرقاء حتى من خارج الإسلام، فليس غريباً أن يصفها هذا الكتيّب الذي لا يؤمن بالتعايش بأنها (أم الكفر) ص٤٨، لأنها (يمكن أن يعيش في ظلها كل مذهب وكل دين من يهود، ونصارى، ومجوس، وبوذيين، وهندوس، ومسلمين). هذا هو ذنب الديمقراطية، فكيف يمكن الاعتذار عنه، وهو التميز الذي تراد الديمقراطية لأجله؟!

وأخيراً، إذا كان هذا العرض الموجز يبين وجهة نظر الخطاب السلفي التقليدي في الديمقراطية ومفرداتها المدنية المعاصرة، فإنه لا يعبر عن أزمة الخطاب السلفي مع الديمقراطية فحسب، بل يظهر بجلاء – من خلال هذا المعرض الذي يظهر طبيعة الرؤية – ان أزمة الخطاب السلفي، إنما هي مع المعاصرة ككل.

الرياض ـ ٢٠٠٥/١١/٢٤

الكفار السعوديون وغزوة مانهاتن



يوسف أبا الخيل

من بين ما تداولته أروقة آخر الجلسات التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني التي عقدت في مدينة الرياض وفقاً لما نشر في جريدة الرياض في ٢٠٠٥/١١/١٧م مقولتان أو رأيان غاية في التشدد والغلو، ولكنهما بالتأكيد ليسا غريبين إطلاقاً على السياق الثقافي المحلي المؤسّس على حدية النظرة للآخر (سواء تجاه من هو من خارج الديانة أو حتى تجاه من هو من داخلها من المختلفين معنا في الرأي).

الرأي الأول: كان عبارة عما أسماه أحد أعضاء تلك الجلسة التحضيرية ب «غزوة مانهاتن» وهي إشارة إلى ما قام به فتية القاعدة من ضرب لبرجي مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م، وبالطبع فإن تسمية ذلك الحدث ب «الغزوة» تشير بشكل مباشر، لا إلى تأييد ذلك الحدث وفاعليه فحسب، بل تشير أيضاً إلى أنه مجال خصب للفرح والانتشاء والفخر، يتضح ذلك من خلع مسمى «الغزو» على ذلك الحدث، وهو مصطلح إسلامي يشير إلى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين من بعده على ذلك الحدث باعتباره داخلاً في مسمى وهدف تلك الغزوات، هذه التسمية أيضاً كانت ولازالت التسمية المفضلة لمنظمة القاعدة ومؤيديها وأدوات تنفيذها لا لأحداث الحادي عشر من سبتمبر فقط، بل لجميع العمليات الإرهابية التي تولت كبرها وعلى رأسها ما قامت من تلك الأعمال الإرهابية داخل المملكة.

الرأي الثاني: ما أعلنته إحدى المشاركات من وجود من أشارت لهم بأنهم «كفار داخل المجتمع السعودي» ومع ذلك – والكلام لا زال لتلك المشاركة – فلابد من محاورتهم، وهو رأي يشير – سواء قُصد به من هم في عداد الأجانب أو من هم في عداد السعوديين – إلى أن ذلك وضعاً استثنائياً أو شاذاً، ولكن استثنائيته لا تمنع من محاورة من هم والغلو فيه تناسباً مع الظروف الحالية التي قد تؤجل المعاملة الأصل المختلفة بالطبع تماماً عن استثنائية المحاورة.

كلا الرأيين يتكئان على إرث ثقافي متوطن في الوعي واللاوعي الاجتماعي، إرث تمت كتابته وتدشينه في سياقات تاريخية/ سياسية مأزومة مع واقعها آنذاك، وليس بالضرورة أن يكون متفقاً مع النصوص المؤسسة الأصلية، بل إن عكسه هو الصحيح، ولكن لأن النص الأصلي لا يستمر على حال نقائه الأول، إذ لا بد وأن يتعرض إلى تأويلات وتفسيرات مختلفة، وفقاً للأيديولوجيات المختلفة الأهداف التي يريد كل منها إنتاج قيم ثقافية تتوافق مع ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقبلها مدى تزامنها بالذات مع هامش الحرية – بمعناها الشامل – المعطى لذلك المجتمع الحاضن لتلك الأيديولوجيات.

من سوء حظ ثقافتنا العربية، فإن مثل تلك القيم السوسيو/تاريخية أبِّدت فيما بعد بواسطة الخلف باعتبارها جزءاً من النصوص الأصلية ذاتها، رغم أنها أُنتجت لتنظيم مجتمع يرزح حينها تحت واقع مأزوم بالهزيمة وتكالبِ الأكلة على قصعته المتداعية آنذاك، وهذا التأبيد للقيم الأيديولوجية وتعليتها فوق التاريخ لا يشكل في الحقيقة إلا وضعاً ونتاجاً طبيعياً للغاية لأي ثقافة لا تجيد القراءة التاريخية للتراث، ولا تعرف بالتالي كيف تعيد زرع منتجاته في التاريخ، ومن ثم نتيجة لذلك، لا تستطيع التفرقة بين ماهو من صميم النصوص الأصلية، وبين ماهو من صميم نتاج التاريخ الاجتماعي للبشر.

من ضمن تلك القيم السوسيو/تاريخية والتي أبِّدتها القراءة غير الواعية بإضافات وقولبات وتحويرات التاريخ، ما يخص العلاقة مع الآخر – أياً كان هذا الآخر– إذ إن هذه العلاقة – وفقاً للنصوص المؤسسة – تعتمد في تشكيلها على نوعية علاقة ذلك الآخر تجاه الأنا أو الذات، فعلاقة البر والصلة والإحسان والقسط واجبة الاتباع تجاه ذلك الآخر متى ما كان في حالة سلم ومودة معنا، وعكس تلك العلاقة تماماً يكون واجب الاتباع متى ما كان ذلك الآخر في حالة حرب علينا أو ممالأة على محارب لنا أو مظاهرة له، وهذه العلاقة الثنائية من البر أو المخاصمة تبعاً لنوعية العلاقة التي يقيمها معنا ذلك الآخر لا تخص غير المسلم فقط، فمتى ما اعتدى معتدٍ على أوطاننا وجب علينا التصدي له ورده على أدباره سواء أكان ذلك المعتدي مسلماً أم غير مسلم، ومن غير المعقول ولا من المنطق الشرعي ولا الإنساني بل والمخالف للنصوص القرآنية، أن نقول بغض الطرف عن المعتدي المسلم ليحتل أو يعتدي على أوطاننا في الوقت الذي نذود فيه عن حياضها متى ما كان ذلك المعتدي غير مسلم.

من الطبيعي أننا سنسمع عند مناقشة من يعتدُّون بأحداث الحادي عشر من سبتمبر أو بضرب محطات القطارات في لندن ويفخرون بها ويرمزون لها بالغزوات، بأنهم إنما ينطلقون في ذلك التوجه من العداء للمعتدين على ديار المسلمين فقط، وأنه ليس من منطلق عقائدي بحت تحكمه العلاقة الحدية بين المسلم وغير المسلم، ولكن واقع التعامل مع أحداث مشابهة، بالإضافة إلى الإرث الثقافي الذي يقتاتون منه، وهم بالمناسبة أكثرية وسواهم أقلية، يكذِّب ذلك الادعاء ويفضحه في وضح النهار، آية ذلك أننا لا نجد منهم الآن، كما لم نجد منهم سابقاً موقفاً كهذا الموقف تجاه صدام حسين وأركان قيادته من حزب



غزوة مانهاتن السعودية

البعث البائد عندما غزوا الكويت وحشدوا الجيوش على حدود المملكة تمهيداً لاجتياحها، بل على العكس فلم يلق ذلك القرار الصارم الحكيم الذي اتخذته المملكة حينها من الاستعانة بالقوات الصديقة لصد هجوم كان سيتم في أي لحظة إلا التشكيك والغمز واللمز، بل وربما تكفير وتضليل متخذيه ومباركيه، رغم أن ذلك القرار كان حداً فاصلاً بين البقاء والاضمحلال بالنسبة لبلادنا، إذ إن ما فعلته أمريكا وبريطانيا رغم سوئه لا يقارن بفعل من كان قاب قوسين أو أدنى من وطء بلادنا بأقدامه النتنة.

ألا ينهل ذلك الموقف الانتهازي الذي لا زالت دعائمه الثقافية موجودة بيننا، من معين ثقافة النظرة للمسلم وغير المسلم، فحيث إن صداماً مسلم – ولا يمنع أن يكون ذلك بالاسم فقط – فلم تستطع تلك الثقافة ولن تستطيع أن تتحرج أو تتورط بوصمه بأية عبارة كفرية أو ضلالية، ناهيك عن تسمية عملية إخراجه من الكويت وحدود المملكة ب «الغزوة»، وبالتالي فلا بد من الاعتراف مهما كان مذاق هذا الاعتراف مراً بأن العلاقة مع الآخر – المختلف معنا بالمذهب – ناهيك عن المختلف معنا بالدين تتحدد وفقاً لنظرية الفسطاطين أو الفريقين الذين أحدهما في الجنة والآخر في السعير.

ولا مجال في تقديري لحل هذه الإشكالية بشكل جذري إلا بإعادة موضعة التراث الذي كيَّف العلاقة مع الآخر وفقاً لتلك الثنائيات في التاريخ، لمعرفة المعطيات السوسيو/ تاريخية/ سياسية التي وطأت الأرضية لتلك الحدية في موضعة تلك العلاقة مع الآخر والتعامل معها باعتبارها نتاجاً بشرياً تأثر ولا شك بتلك الظروف، وليس من طبيعته التأبيد بل يجب أن يتغير ويتطور وفقاً لمعطيات التاريخ اللاحق، وهو ما يؤسس بالتالي إلى العودة إلى الأصول التي كيَّفت العلاقة مع الآخر على منطق (لكم دينكم ولي دين) وعلى منطق (لا ينهاكم الله عن الذي لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وعلى منطق (يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وهي نصوص تؤسس لعلاقة مدنية واضحة تفصل تماماً بين العلاقة الشخصية والاجتماعية، وهذا الفصل أو التكييف لمثل تلك العلاقة المتكئ على الفصل بين الإلهي والبشري لا يتوفر إلا لثقافة تقرأ تراثها بوعي تاريخي وهوما لم يتوفر بعد لثقافتنا العربية.

الرياض ٢٠٠٥/١٢/١٠

من تاريخ الوهابية وآل سعود

في تَـرَبَـة: رأيتُ الدم يجري كالنهر!

تَرَبَة: إسم لبلدة شهدت على أرضها مجزرة سعودية لا ينساها التاريخ، ولقد تشرب ترابها بدماء الأبرياء التي سفكت بغير حق، حيث اعتبروا كفرة وذبحوا كالنعاج!

هذه البلدة تقع على مسافة خمسة وسبعين ميلاً من جبل الحضن الى الجنوب، وهذا الجبل يعتبر في التقاليد السياسية الحدّ الفاصل بين نجد ومملكة الحجاز.

كان يسكن تربة عرب البقوم، ويعيش فيها عدد من الأشراف الذين تملكوا فيها أراض ومزارع، وبالتالي فقد كانت خليطاً من البدو والحضر.

كان ابن سعود يريد السيطرة عليها لأهميتها، فهي مفتاح الطائف من الجهة النجدية، وهي ـ من وجهة نظر الحجازيين ـ حصن الطائف الذي يردّ عنهم غائلة الوهابية، وقد وقعت مجزرة الطائف بعد مجزرة تربة واستباحتها، حيث دخل الجيش السعودي الأخيرة على تلال من جثث الجيش الحجازي والمدنيين الحجازيين.

تربة: يذكرها كتاب (تاريخ نجد وملحقاتها) مفصلاً واقع المجزرة وكيفية هجوم الجيش الوهابي فيقول: (انقسم جيش ابن سعود من الإخوان الى ثلاث فرق قبل أن يصل الى نخيل تربة، هي فرقة الخيّالة، وفرقة خالد بن لؤي، وفرقة ابن بجاد، وعندما وصلوا البلدة في منتصف ليلة ٢٥ شعبان، هجموا هجمة كبرى ساكتين مستشهدين!). وأضاف: (تقدم خالد ورجاله، فدخلوا الباطن وقصدوا الإستيلاء على مخيم الأمير عبدالله. هجموا وسلاحهم الأبيض يلوح في ظلام شفاف، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازي وذبحوا رجالها كلهم، وكذلك الثانية.. ثم هجموا على السرايا المقيمة عند مخيم الأمير ففتكوا بها فتكاً ذريعاً. وهجم ابن بجاد برجاله وكلهم من أهل الغطغط على الجنود النظامية وراء المتاريس والمدافع فكانت السيوف تشتغل كالمقاصل، وكان ابن الغطغط يثب على المدفع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد).

وتابع: (وأما الذين نجوا من الذبح تلك الليلة ولم يستطيعوا الفرار، فقد التجأوا الى حصن من حصون البلد، فهجم عليهم جيش الملك عبد العزيز في اليوم التالي، وجعلوا خاتمة المذبحة كأولها، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض).

كان من بين الناجين من مذبحة الحصن الشريف شاكر ومعه شاب من الأشراف إسمه عون بن هاشم. يقول مؤلف الكتاب انه اجتمع معه عندما زار جدة بعد وقوع المجزرة بعشر سنوات وقد كان عون يوم شهد المجزرة في الخامسة عشرة من عمره، فوصف للمؤلف هول ذلك اليوم فقال: (رأيت الدم في تربة يجري كالنهر بين النخيل، وبقيت سنتين عندما أرى الماء الجاري أظنها والله حمراء، ورايت القتلى في الحصن متراكمة قبل أن طحت من الشباك، ومن أعجب ما رأيت أثناء المعركة أن الإخوان يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون الى القتال)!

ثم يتابع الكاتب: (لم ينج من أهالي تربة سوى من استطاع الهرب وعددهم لا يتجاوز الألف، فيكون الموت قد تقاضى خمسة آلاف نفس بشرية، جزاء جهل الإنسان وغروره). ولقد تمت تلك المجزرة التي لم توفر المدنيين وقدر عدد القتلى منهم بثمانية آلاف مدني من رجل وامرأة وطفل، إضافة الى سبعة آلاف من الجيش. بعض الروايات التاريخية تقول أن مجموع القتلى بلغ سبعة آلاف منهم ألفان من الجيش الحجازي النظامي والباقي من المدنيين البدو.

أمرت الحكومة بسحبه من الأسواق لتعريضه بهدم آثار النبوة

الكوكب الدرّي



مازالت ثلة من الحريصين على تخليد آثار الاسلام التي تعرضت لعملية تخريب منظمة على أيدي المتشددين وأصحاب الاطماع المادية من داخل مؤسسة الحكم وخارجها، بالرغم من محاولات الطمس المتعمّدة التي تحاول إخفاء آثار الدمار الذي لحق بكل أثر إسلامي خالد. فقد نهض المخلصون في ديار الحجاز من أجل توثيق تلك الآثار وتدوين مآثر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين. وكان من بين تلك الجهود الطيبة، كتاب (الكوكب الدري.. الحجرات بيوت النبي عليه الصلاة والسلام) الصادر هذا العام ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥ وهو من إعداد الدكتور المهندس حاتم عمر طه، وشاركه في الاعداد المهندس فريد عبد الستار ميمني، الى جانب ثلة من المخلصين الذين ساهموا في جمع المعلومات ومراجعتها والترجمة مثل المهندس رشاد الحمالي والشيخ عبد الرحمن عبد الإله خاشقجي وعبد الله عبد الوهاب العباسي وشيخ الأغوات الشيخ سعيد آدم عمرأغا وصادق بن هاشم العيطه وزين العابدين رضا وأمل احسان سندي.

والحجرات كما ينبيء عنوان الكتاب هي البقعة الطاهرة التي إختارها الله تعالى من دون سواها لأن تكون داراً للنبوة ومركزاً لاشعاع رسالته ومهبطاً لوحيه الأمين على مر أحد عشر عاماً، ثم أصبحت محط انظار العالم ومبلغ منى المسلمين حكاماً ومحكومين لخدمة هذه البقعة المباركة.

لقد اجتهد معدو الكتاب في أن يجعلوا منه جامعاً مختصراً لما حصلوا عليه من معلومات وخرائط ومخططات وصور وكل ما أمكن من رواية أو بحث عن الحجرات رجاء تحديد صياغة ميسرة لتاريخها تجمع بين الكلمة والصورة وتوضحها الرسومات والمخططات لتكون مرجعاً للباحثين والراغبين في الاطلاع على مجمل ماكانت عليه الحجرات وما أصبحت فيه الآن، في إشارة ضمنية الى حسرة في القلب يعكسها معدو الكتاب في عقد المقارنة بين الحجرات والذخائر النبوية في سابقها وكيف تعرّضت للتخريب والعبث والمحو المتعمد.



دار سعد بن خيثمه أول الدور التي سكن بها النبي ﷺ

لم يرق الكتاب لأولئك المتورطين في عمليات التخريب التي طالت الآثار الاسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولذلك صدر القرار الغاشم في الثالث من شوال الماضي بسحب الكتاب من الاسواق على خلفية أن الكتاب يحتوي على شركيات وبدع، فيما يحاول الكبار إخفاء حقائق الطمس والتدمير التي لحقت بتراث الاسلام ومآثر المصطفى عليه الصلاة والسلام بمعاول التشدد والجهل.

يفتتح الكتاب بسؤال: لماذا المدينة المنورة؟ ليجيب عن ذلك من خلال طائفة من الاحاديث النبوية الشريفة وإستناداً على سيرة المدينة المنورة، وخصائصها



دار كلثوم بن هدم قبل أزالته وبناء مدرسة قباء في موقعه



إزالة كامل الدور حول مسجد قباء

التاريخية والطبوغرافية والاجتماعية وسر اختيارها كموطن للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وأن تكون قاعدة لانطلاق رسالة الاسلام الخالدة، حيث صدر أمر الهجرة اليها.

فالمدينة المنورة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها كانت مجموعة من القرى والمنازل البدائية البسيطة المتناثرة غير المحكومة بنظام معين، وكانت تحيط بها المزارع والحقول حيث كان أهلها يعتمدون على الزراعة. وللمدينة أسماء كثيرة أوصلها صاحب كتاب وفاء الوفاء السيد السمهودي الى أكثر من تسعين إسماً وأشهر هذه الاسماء ما جاء في القرآن والسنة، فالقرآن سمّاها المدينة قال تعالى (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَ)، وسماها القرآن أيضاً يثرب وهو إسمها القديم قبل الهجرة، قال تعالى (وإذ قالت طائفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا). وقد أورد الدكتور عبد الباسط بدر في الجزء الاول من كتابه التاريخ الشامل للمدينة المنورة ملخصاً لجميع ما كتب عن التسمية والتأسيس. وعن جابر بن سمرة قال: كانوا يقولون يثرب والمدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى سماها طيبة. وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه - في قصة رجوع بعض الناس يوم أحد - وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (إنها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة).

وتحتفظ مصادر التاريخ الاسلامي قصة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة والتي أرست بداية بزوغ فجر الاسلام من هذه البقعة الطاهرة لتعم بنورها أرجاء المعمورة. فقد جاء في مسند الامام أحمد عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أُمر بالهجرة وأُنزل عليه: (وقُل ربِّ أدخلني مدخل صدقٍ وأخرجني مخرج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً)

قال إبن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحو الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متورفاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ماجاء به في هذه الساعة الا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله قال فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبكر بغار في جبل ثور فأقمنا فيه ثلاثة ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيره مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيعها حتى ينعق بها عامر بن فهيره بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرتياً والخريت الماهر بالهداية وقد غمس حلفاً في آل العاضي ابن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع



إزالة دار أبي زيد الأنصاري مع باقي الدور والمباني المحيطة بالمسجد النبوي الشريف

سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكره دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قوم بني مدلج أقبل رجل منهم قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إني قد رأيت أنفاً أسوده بالساحل أراها محمد وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننتنا ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه الى الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستعسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما أستوت قائمة إذ لا أثر بها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسآلاني إلى أن قال أخف عنه فسألته أن يكتب لي كتاب أمنٍ فأمر عامر بن فهيره فكتب في رقعة من أديم ثم مرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفور وصول ركب المصطفى صلى الله عليه وسلم الى مشارف طيبة بدأ التاريخ يدوّن فصلاً ذهبياً في تاريخ البشرية، فقد إستقبل المسلمون في المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولبث عليه الصلاة والسلام في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وبنى المسجد الذي أسس على التقوى المعروف بـ (مسجد قباء)، حيث صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يوّمئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمريد ليتخذه مسجداً فقالا لا بل نهبه لك يارسول الله فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه.

بقي المصطفى صلى الله عليه وسلم بضع أيام وليالي في قباء ووضع لبنات


موقع دار أبي أيوب الأنصاري



مخطط المقصورة الشريفة قبل عام ٨٨٦ هجرية

رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف بعد توسعة المهدي سنة ١٦٥ هـ

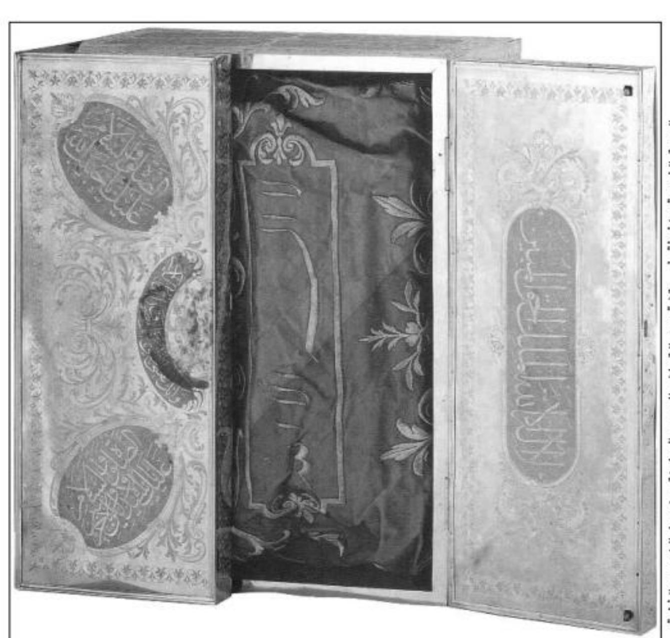
البناء الشامخ، وفي أول يوم جمعة بعد وصوله صلى الله عليه وسلم لقباء سار الركب متجهاً للمدينة المنورة محاطاً بالانصار المتقلدين لسيوفهم كل يسعى لأن يكون صاحب الحظوة في إستضافته وضمه لحيهم. لقد تركت حركة المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ أن وطأت قدماه الكريمتان أرض المدينة المنورة آثاراً مشعة، فكانت أول صلاة جمعة أقامها على شط وادي رانوناء الذي يبعد خمسمائة متر تقريباً عن مسجد قباء من جهة الشمال، وقد تحولت الى مسجد الجمعة حتى أصبح من المعالم البارزة في الطريق من قباء الى المدينة. وحين انطلقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من السماء فكانت تمر بأحياء المدينة وكلما وصلت داراً قال صاحبه للمصطفى صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هلم إلينا الى العدد والعدة والمنعة، فكان عليه الصلاة والسلام يقول: (خلوا سبيلها فإنها مأمورة)، حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت الناقه واستقرت. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ناقته وحمل أبو أيوب بن زيد الانصاري متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في بيته ونزل عليه ضيفاً، وسأل صلوات الله وسلامه عليه عن المكان الذي بركت في الناقه فأمر ببناء المسجد النبوي فيه، وشارك في بنائه المهاجرين والانصار. وإرتجز المسلمون وهم يقومون ببناء المسجد:

لا عيش الا عيش الأخرة

اللهم إرحم الأنصار والمهاجرة

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي ايوب الانصاري رضى الله عنه ضيفاً عزيزاً من شهر ربيع الاول الى شهر صفر حتى بنى مسجده ومسكنه. ومن المؤلم أن تضيع آثار تلك الدار التي استضافت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقام مكانها مبنى سكني ومحلات تجارية. في تلك الدار كان يضع الصحابي الجليل الطعام ويرسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي الدار المجاورة للأرض التي اختارها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم لتكون مقراً لداره ومسجده.

وقد تزامن مع بناء المسجد النبوي الشريف بناء أولى البيوت النبوية وهو بيت السيدة سودة بنت زمعة رضي الله



البردة النبوية ملفوفة في بقشة من القماش الحرير المطرزة بخيوط الذهب والفضة

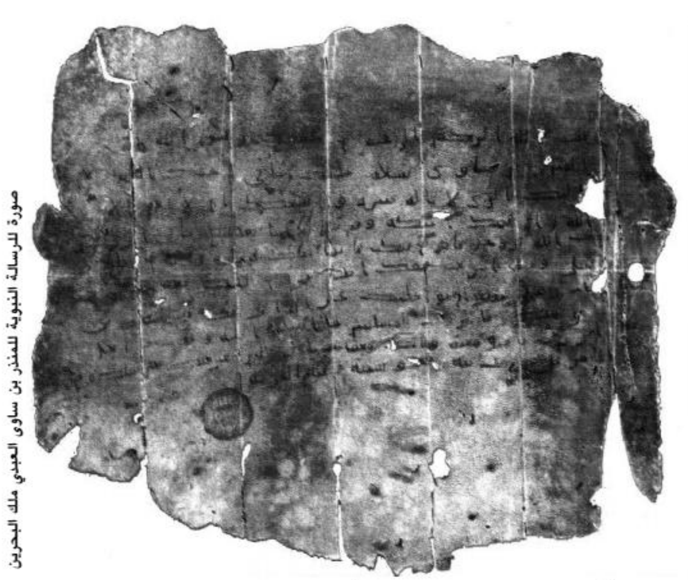
عنها وبيت السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وقد كان بناء البيتين من نفس مواد بناء المسجد النبوي الشريف فكانت الحوائط من اللبن والجريد وأسقفها من الجريد غير مرتفعة يطالها الرجل طويل القامة بيده وداخل كل بيت كانت هناك حجرة واحدة فقط مبنية من الجريد وعليها أكسية من الشعر وهذا الوصف للبيوت والحجرات وكان لجميع بيوت النبي صلى الله عليه وسلم والتي تم بناؤها تباعاً كلما زاد عدد زوجاته صلى الله عليه وسلم.

أما عن موقع البيوت فقد اختلفت الروايات في دقة تحديدها ولكنها أجمعت بأنها في الجهة الشرقية من المسجد وبعضها يصل الى الجنوب الشرقي منه. وحتى نصل لتصور عام من مواقع هذه البيوت، هناك روايات وأحاديث تصف الحجرات ومواقعها وردت في كتب السيرة النبوية الشريفة مثل كتاب خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسمهودي، والتي تتضمن توصيفاً لبيوت النبي وأهل بيته وفضل الصلاة فيها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنى الحجرات حسب دخوله بزوجاته، حيث أنه صلى الله عليه وسلم كان يعد بيتاً لكل زوجة قادمة عنده بالترتيب حسب قدومها وهن:

- السيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنها
- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها
- السيدة زينت بنت خزيمة رضي الله عنها
- السيدة رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة رضى الله عنها
- السيدة هند بنت أبي أمية المخزومية أم سلمه رضي الله عنها
- السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها
- السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
- السيدة صفية بنت حي بن أحطب رضي الله عنها

وكانت جميع الحجرات من الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف مساحة كل منها لا تزيد عن ٣.٥ متراً طولاً و٣.٥ متراً عرضاً وبارتفاع حوالي ٣ أمتار. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الاسراف في البناء فقال



صورة للرسالة النبوية للمنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين

للسيدة أم سلمه رضي الله عنها حين أبدلت مكان جريد النخل في حجرتها لبناً وكانت موسرة - ذات مال فقال: ماهذا؟ فقال أردت أن أكف أبصار الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة إن شر ما يذهب فيه مال المرء البنيان.

ويورد الدكتور عمر طه شاهداً على أهمية الحفاظ على تلك الحجرات للاعتبار والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ولهذا أراد التابعي سعيد بن المسيب لو أن أولي الأمر تركوا تلك البيوت على حالها ولم يدخلوها في المسجد، كي يعلم الناس كيف كان حال خير الناس فقال (والله لوددت أنهم تركوها على حالها، ينشأ ناشىء من المدينة ويقدم قادم من الآفاق، فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر بها).

وقد ظهر في المدينة المنورة كثير من المعارضين في تاريخ المسلمين لهدم الحجرات، فقد عارض خبيب بن عبد الله بن الزبير قرار الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٨٧هـ هدم الحجرات، ووقف خبيب في وجه عامل الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز وكان يصيح في المسجد والحجرات تهدم فقال نشدتك الله يا عمر أين تذهب بآية من كتاب الله يقول (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات). وقد كانت هذه المعارضة من أهل المدينة بسبب إزالة البيوت الطاهرة وحرمانهم من بقاء هذا الأثر الكريم كما أنهم بسبب

نص رسالة الرسول ﷺ الى أمير البحرين المنذر بن ساوي العبدي

وكان رسول رسول الله ﷺ الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي وقد صدق المنذر الرسالة وأسلم.

((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد: فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وأن رسلي قد أثنوا عليك خيراً لله، وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية)).



راية رسول الله ﷺ في فتح خيبر التي سلمها لسيدنا علي بن أبي طالب

كراهيتهم في أن يكون القبر الشريف داخل المسجد ويصلى إليه.

وقد حظيت الحجرات النبوية بإهتمام ورعاية القائمين على خدمة المسجد النبوي الشريف منذ بناء البني صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى للهجرة، ثم اعادة بناء الحجرة النبوية الشريفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وادخالها في بيت السيد عائشة رضي الله عنها باللبن وجعل لها باباً عليه أستار، ثم مشاريع البناء والتعمير في عهد الوليد بن عبد الملك والظاهر بيبرس سنة ٦٦٨ والسلطان قايتباي سنة ٨٨٨هـ بعد الحريق الذي اشتعل في المسجد النبوي الشريف سنة ٨٨٦هـ.

وقد خصص الكتاب باباً لتوصيف الحجرات النبوية من حيث أطوالها وهيئتها الداخلية والمواد المستعملة في بنائها، ثم انتقل للحديث عن الروضة النبوية الشريفة لتوصيف محتوياتها من أساطين وأسمائها مع خلفية تاريخية لكل واحدة منها ودلالاتها كاسطوانة السيد عائشة، واسطوانة التوبة، واسطوانة السرير، واسطوانة الحرس، واسطوانة الوفود واسطوانة مربعة القبر، واسطوانة التهجد.

كما خصص الكتاب باباً حول عمارة المسجد النبوي الشريف وعلاقتها بالحجرات، مع تسليط الضوء على الزيادات التي طرأت على مساحة المسجد النبوي الشريف والتي ارتفعت من ١٠٤٢ متراً مربعاً حين بناء المسجد أول مرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم أجمعين الى ٨٢٠٠٠ في التوسعة السعودية التي تمت في عهد الملك فهد منذ سنة ١٤٠٥ والتي تسببت بإلحاق أكبر الضرر بمجمل آثار الاسلام في المدينة المنورة، عبر تجريف وتدمير ٩٠ بالمئة حسب المهندس المعماري سامي منقاوي من الآثار الاسلامية.

وقد اختتم الكتاب النفيس بإتحاف القارىء بنبذة رائعة مدعمة بالصور والشروحات حول روائع الذخائر النبوية الشريعة وإهداءات المقصورة وانتقالها عبر الاجيال ومابقي منها حتى اليوم، مشفوعة بطائفة من الاحاديث النبوية والروايات التاريخية حول الاهتمام الخاص الذي أولوه الصحابة لذخائر النبوة كرسائله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والحكام، وكذا ملابسه الشريفه ومكحله ومروده ومرآته ومقراضه ومجنه وجعبه وسيفه وقوسه وبساطه وترسه وحربه ودرعه وخاتمه وختمه وعمامته، ورايته التي كان يرفعها في فتح خيبر وحتى شعره الكريم وآثار قدميه الكريمتين ونعله.

ختم رسول الله ﷺ

إليه بدون تحيّة أو تقدير

كمْ في الحجازِ قتلتمُ من مُسْلِمٍ؟

عَرْبِدْ فمِثْلُكَ مَنْ يَظلُّ يُعَربِدُ
حتى يطيحَ برأسهِ العاتي غدُ
واسجن فأبوابُ السجونِ محجّةٌ
للثائرين إذا أطلَّ الموعدُ
واعدمْ فإنّ دمَ الشهيدِ بشارةُ
ببزوغِ فجرٍ كالحياةِ يخلّدُ
وانشرْ على الوطنِ الظلامَ فإنّهُ
كَفَنٌ تُلَفُّ به الطغاةُ وتُلحَدُ
إنّ الشموعَ على الدروبِ كثيرةٌ
هيهاتَ يُطْفِؤها الظلامُ الأسودُ

ستَرى الشواطئَ وهي طوفانٌ طما
وترى الصحارى وهي نارٌ توقدُ
في كلِّ نجمٍ فوقَ رأسكَ حاصِبٌ
وبكلِّ تلٍّ تحت رِجْلِكَ مَرْصَدُ
ولَسوفَ تسمعُ ما يهزُّ دويُّهُ
سمعَ الطغاةِ الحاقدينَ وتَشْهَدُ
ولَسوفَ يَخْفِقُ في السماءِ لشعبنا
عَلَمٌ تُباركُهُ السماءُ وتَعْقِدُ
ويَشيْعُ في الأرضِ السلامُ مُنوَّراً
خَصْباً يفيءُ له الطريدُ المُبْعَدُ

* * *

عَرْبِدْ فمّا غمَّ الجزيرةَ دربُها
إمّا توثبَ روحُها المتمرّدُ

* * *

عَرْبِدْ فلم تُضِعِ السنونُ ظُلامَةً
من خلفها شعبٌ عنيدٌ نَيْقَدُ
فغداً نُقاضيكَ الحسابَ وإنّ مِنْ
عَدْلِ السما أنّ القصاصَ مؤكّدُ

كَمْ في الحجازِ قَتلتمُ من مُسْلِمٍ
وثوى بسيفِكُمُ الغشومُ موحِّدُ
وكذا (الملوكُ) إذا تولّوا قريةً
نشروا الفسادَ بها وذلَّ السيّدُ

* * *

عَرْبِدْ فصَلْصَلَةُ الحديدِ جَهيْرَةٌ
مادامَ في سجنِ العبيدِ مُصَفَّدُ
عَضّتْ ثُقوبُ اللوحِ في سيقانهِ
ولوى السلاسلَ في يديهِ مُقَيّدُ
سرقَ الظلامُ النورَ من أجفانهِ
فكأنها كهفٌ قديمٌ موصدُ
وذَوَتْ كما تذوي الشموعُ شبيبةٌ
كان الربيعُ لمثلِها يُستَرْفَدُ

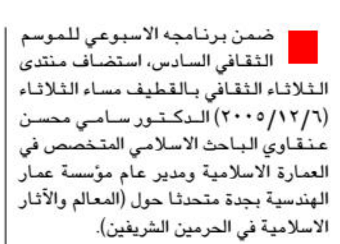
* * *

عَرْبِدْ فلستَ بخانقٍ صيحاتنا
برنينِ كأسٍ أو نَسيبٍ يُنْشَدُ
أوَ في كتابِ الله حُلِّلَتِ الطُلى
لكَ أمْ بدينٍ غيرهِ تتَعَبّدُ

ومنَ المآسي أنَّ دينَ محمدٍ
وكتابَهُ بهما يُتاجِرُ مُلْحِدُ
مُسْتَعْمَرٌ في عقلِهِ مُتَأمْرِكٌ
بِسُلوكِهِ مُتَصَهْيِنٌ مُتَهَوِّدُ

* * *

عَرِبدْ وأطْلِقْ كلّ يومٍ صيحةً
كَتشنُّجِ الرّعْديدِ حينَ يُهدِّدُ
ما سَلَّ سيفَ البطشِ إلاّ خائرٌ
يخشى الهزيمةَ والمُهنّدُ مُغْمَدُ
سَتُمَزَّقونَ جزاءَ ما مزّقْتُمُ
وتُشَرَّدونَ جزاءَ مَنْ قدْ شُرِّدوا
سَيَدوسُكمْ زحفُ الحياةِ ويَرتَمي
بِمَزابِلِ التاريخِ عَهدٌ أسوَدُ
ويَعودُ للشعبِ المُجوَّعِ نَفْطُهُ
وكُنوزُهُ ورَصيدُهُ المُسْتَنْفَدُ
وتُرَدُّ للوطنِ المباحِ كرامةٌ
أغلى الكنوزِ إذِ الكنوزُ تُبَدَّدُ
ما طالَ للعملاءِ عُمْرٌ أوْ صَفَا
للخائنينَ بأيِّ شعبٍ مَوْرِد





الدكتور سامي عنقاوي يتحدث في ندوة في القطيف عن:

المعالم والآثار الإسلامية في الحرمين الشريفين

ضمن برنامجه الاسبوعي للموسم الثقافي السادس، استضاف منتدى الثلاثاء الثقافي بالقطيف مساء الثلاثاء (٢٠٠٥/١٢/٦) الدكتور سامي محسن عنقاوي الباحث الاسلامي المتخصص في العمارة الاسلامية ومدير عام مؤسسة عمار الهندسية بجدة متحدثا حول (المعالم والآثار الاسلامية في الحرمين الشريفين).

افتتح اللقاء الذي حضره جمع غفير من المثقفين والمهتمين بالتراث والآثار والعمران بكلمة ترحيبية من راعي المنتدى الاستاذ جعفر الشايب الذي شكر الجميع على الحضور مؤكدا على اهمية الآثار والتراث للمجتمعات الانسانية بشكل عام وللامة الاسلامية خصوصا للمحافظة على تاريخها الحضاري ودورها الانساني، كما رحب ايضا بالمحاضر معتبرا اياه من ابرز الشخصيات في العالم الاسلامي المتخصصة ي هذا المجال، ومشيدا بدوره الثقافي والاجتماعي على الصعيد الوطني.

وأدار الندوة الكاتب الاستاذ ذاكر آل حبيل الذي قدم سيرة ذاتية مختصرة للمحاضر ودراساته التاريخية المتخصصة في علوم العمران والتراث وكذلك مجالات العمل المتعددة التي ساهم فيها، ومن أبرزها تأسيس وادارة مركز دراسات الحج والعمرة وقيامه بإعادة إعمار مجموعة من المشاريع الأثرية والتراثية في مديني جدة ومكة المكرمة ورعايته لمنتدى (المكية) الثقافي بمدينة جدة.

تحدث المحاضر بداية وعبر عرض مرئي عن فلسفة الميزان في الرسالة السماوية، ودوره في الجمع بين الثوابت والمتغيرات بما يجعل الرسالة محافظة على اصالتها من جانب وقادرة على التفاعل مع التطور من جانب آخر مستندا في ذلك على آيات قرآنية تؤكد شمولية الرسالة الاسلامية لكل البشرن وتسخير الكون كله للانسان بمختلف اجناسه. وانطلق من ذلك للاشارة الى الثوابت الزمانية والمكانية والمتحولات المرتبطة بها، مستشهدا بالامثلة العلمية كالذرات والمجرات ومؤكدا على أن القبلة والحرمين الشريفين احدى الثوابت المهمة في ميزان الكون، وأن الحرمين الشريفين يمثلان أيضا بطيني قلب الامة الاسلامية، كما أن الحج بما فيه من أعمال وعبادات مشتركة يشكل عامل للتوحد والتوحيد للامة الاسلامية.

واستعرض الدكتور عنقاوي تاريخ نشوء الحياة المدنية في مكة المكرمة حيث بنيت في البداية الكعبة المشرفة وبعدها دار الندوة التي كانت بمثابة البرلمان المحلي لمجتمع مكة، كما أن اكتمال أول رواق كان في العصر الاموي. وبدأت منائر المسجد الحرام تظهر في العصر العباسي حيث اكتملت مكة المكرمة وقتها كمدينة متكاملة الخدمات. كما استعرض ايضا ملامح الحياة الفكرية والعلمية في مكة المكرمة التي كان فيها حوالي ٣٠٠ حلقة علمية موزرعة على ثلاثين مدرسة اضافة الى العديد من المكتبات والمجالس الادبية والعلمية. وكان هناك أيضا نساء يدرسن علوم الحديث والفقه حيث اتسمت الحالة الدينية والعلمية بحرية الفكر والتعدد المذهبي.

وتحدث الدكتور عنقاوي عن المواصفات الهندسية والمعمارية للبناء في مكة المكرمة حيث تتشكل المباني من عدة ادوار يعلوها الآجر وهي مرتبطة ارتباطا كبيرا بالبيئة المحيطة من ناحية الاقتصاد والمساحة والهيكل وتظهر عليها حالة التنوع في الاقواس التي قد تكون هندية والكتابة مملوكية والنقش عربي وما الى ذلك. وأكد على أن كل جزء من مكة الكرمة له تاريخ مما يتطلب التعامل معه بحذر وبصورة متوازنة للمحافظة على هذا التراث والتاريخ الاسلامي، من حيث تطوير متطلبات المدينة العصرية وشروطها أيضا. وأكد على أن هناك أنظمة عديدة للمحافظة على آثار مكة المكرمة ولكن الكثير منها لايطبق لاسباب مختلفة. وأشار الى أنه تم رصد أكثر من ٣٠٠ أثر للرسول بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

واستعرض المحاضر في محاضرته بعض الاستراتيجيات بعيدة المدى لمعالجة مشاكل الازدحام في الحرمين الشريفين وسبل التوسعة من أجل استيعاب زيادة اعداد الحجيج والمحافظة على المواقع الأثرية في ذات الوقت ومن بينها منع السيارات الصغيرة من دخول منطقة الحرم، وتطوير وسائل النقل الجماعي وتشجيع المشي، اضافة الى وجود حلول معمارية لمشاكل التوسعة وتنظيم حركة السير قامت باعدادها مراكز دراسات وأبحاث متخصصة يمكن تحويلها الى مشاريع عمل من المؤكد أنها ستساهم في تخفيف الكثير من المشاكل والعقبات.

وعرض المحاضر العديد من الصور للآثار والمعالم الاسلامية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة مشيرا الى اهميتها التاريخية وداعيا الى ضرورة العمل على تطويرها واعادة اعمارها من اجل ان تحتل موقعيتها المناسبة في العالم الاسلامي.



وبعد انتهاء المحاضرة، فتح المجال لمداخلات الحضور واسئلتهم التي جاءت مكملة لما ورد في المحاضرة من رؤى وافكار. ودارت المناقشات حول الطرق العلمية والهندسية لتطوير الحرمين الشريفين، وأهمية عكس حالة التعددية واقرارها في البرامج والخطط العملية وخصوصا لما تتمتع به هذه المراكز من اشعاع وتاثير ثقافي وروحي في العالم الاسلامي.

(نقلاً عن منتدى راصد)

إبراهيم بن سليمان بن عبد المعطي بن إبراهيم النوري

(١٣٢٦-١٣٨٤)

ولد رحمه الله بمكة المكرمة ونشأ بها وتلقى مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في كتّاب جدّه السيد عبد المعطي بن إبراهيم النوري، الذي كان يحتل المسجد الشهير بمسجد (الشيخ مسافر) في محلة الشبيكة بمكة المكرمة، وقد وجّهه جدّه الى حفظ القرآن الكريم غيباً ومجوّداً، تأسّياً واقتداءاً بالسلف الصالح الذي كان يعنى أعظم عناية بتحفيظ القرآن الكريم غيباً ومجوداً، باعتباره الركيزة الإساسية للتربية الإسلامية، والعمود الفقري للعلوم الإسلامية، والمنهل الخالد لأصول الثقافة العربية الخصبة، والينبوع الفياض للبيان العربي المعجز.

والتحق بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، وتلقى تعليمه فيها على أيدي نخبة من العلماء وأعلام المربين، منهم السيد محمد رضوان مدير المدرسة، والشيخ سالم شفي، والشيخ أمين فودة، والشيخ الطيب المراكشي، والشيخ عيسى رواس، والشيخ عمر حمدان وغيرهم.

تخرج من الفلاح سنة ١٣٤٥هـ، وتقديراً لكفاءاته العلمية الممتازة فقد عينته إدارة المدرسة مدرساً، واستمر حتى نهاية شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ حيث انتقل الى المدرسة الإبتدائية الحكومية بالمسعى مدرّساً قرابة عام، ثم عاد الى مدرسة الفلاح ثانية في مطلع سنة ١٣٤٨هـ مدرساً، ثم وكيلاً للمدرسة حتى نهاية شهر رجب سنة ١٣٥٥هـ حيث انتقل الى مديرية المعارف مفتشاً ثانياً، فكان يقوم بتوجيه المدرسين في المدارس الإبتدائية والثانوية والمعاهد الثانوية العلمية.

وفي هذه الفترة من حياته العلمية تنقل في مختلف مناطق التعليم في المملكة، يدرس مشكلات التعليم، ويتناقش مع زملائه المعلمين في ألوان القضايا التربوية، وبقي في وظيفته أكثر من خمس عشرة سنة، فكان لهذه السنوات الطوال آثار جليلة انعكست في طرائق تفكيره، ومناهج سلوكه، حنكة في الرأي، وسعة في التجربة، وسلامة في النظر، وبعداً في الرؤية، ودقة في التخطيط.

بعدها رفّع الى وظيفة مفتش أول لمدة عام، ورئيساً لمكتب التفتيش بجهاز مديرية المعارف العامة، ثم رفع الى منصب معاون مدير المعارف العام في أوائل سنة ١٣٧٢هـ.

ولما تم تحويل المديرية الى وزارة سنة ١٣٧٣هـ، وأصبح فهد (الملك فيما بعد وزيرها الأول) اختير السيد ابراهيم النوري مستشاراً بها حتى أُحيل على التقاعد المبكر سنة ١٣٧٦هـ.

في أثناء ذلك تصدى للتدريس بالمسجد الحرام في الفقه الشافعي والنحو وذلك بعد صلاة المغرب في حصوة باب إبراهيم.

من تلامذته الذين تخرجوا عليه خلال التعليم الثانوي في مدرسة الفلاح بمكة، ومن خلال تدريسه في المسجد الحرام، معالي الشيخ أحمد زكي يماني، ومعالي الشيخ عبدالوهاب عبد الواسع، ومعالي الدكتور محمد عبده يماني، والسيد محسن بن احمد باروم، وغيرهم.

اختير رحمه الله عضواً في لجنة تصحيح مصحف مكة المكرمة الذي كتبه بيده الخطاط الشهير محمد طاهر الكردي، وأسهم السيد إبراهيم النوري إسهاماً خيّراً، وجاهد جهاداً مضن في سبيل تحقيق فكرة طبع المصحف الشريف في مكة المكرمة، مهبط الوحي ومنطلق الرسالة المحمدية، وأظهر حماساً متزايداً لتحقيق هذه الفكرة التي تتركز في قيام أبناء مكة المكرمة بهذا العمل الإسلامي الخالد.

وتألفت شركة مصحف مكة المكرمة، وتولى منصب مدير الشركة، واستمر فيها قرابة ثمان سنوات بذل فيها كل وقته، وعصارة تجاربه، وخلاصة أفكاره، لتطوير مصحف مكة المكرمة تطويراً مستمراً، يضمن له الإتقان المتفوق في الإخراج، والزيادة المضطردة في التوزيع، والشهرة الذائعة في مختلف ديار الإسلام.

توفي رحمه الله إثر حادث سيارة كانت تقله في طريقه الى المدينة، ودفن - رحمه الله - بالمعلاة في مكة المكرمة(*).

(*) السيد محسن بن أحمد باروم، رجل من رجال التعليم القدامى المرحوم الأستاذ إبراهيم النوري؛ في النشرة التربوية، وحدة الإحصاء والبحوث والوثائق التربوية بوزارة المعارف، العدد الخامس، شوال ١٣٩١هـ، ص ٨٠-٨٦.

- مجلة التضامن الإسلامي (مجلة الحج سابقاً) العدد ٨، السنة ١٨، سنة ١٣٨٤هـ.

- باسلامة، محمد ابو بكر. في حياتهم، البلاد، العدد ٧٦٨٩، في ٢٢/١٠/١٤٠٤هـ.

- بغدادي، عبد الله بن عبد المجيد. الإنطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، جـ١، ص ٥٣٨.

المملكة المملوكة

حين ازداد التأييد لأسامة بن لادن في ربوع نجد، وتكاثرت التفجيرات والإنتقادات العنيفة للعائلة المالكة وتصرفاتها، خرجت إحدى الأميرات لتكتب في منتدى سعودي معنَّفة مهددة، بيّنت فيه فضل العائلة المالكة على الناس، وكيف أنها علمتهم وربتهم وأوصلت لهم الماء والكهرباء ووفرت لهم الوظائف ورصفت لسياراتهم الشوارع وغير ذلك.. وفي ختام مداخلتها طالبت المسؤولين بقطع الكهرباء عن العاصمة (الرياض) عقاباً لها على ما بدا أنه تمرد ضد العائلة المالكة وأحقيتها في الحكم.

ليست المشكلة هنا، أي ليست في وجود نظام ديكتاتوري يهدد بقطع الكهرباء، فهناك انظمة قصفت مدناً بالمدافع والطائرات؛ وهناك أنظمة استخدمت السلاح الكيمياوي ضد شعبها؛ وهناك أنظمة استخدمت العقوبات الجماعية وضيقت على الحياة المدنية فصارت لا تطاق وتساوى خلالها الموت والحياة.

المشكلة الحقيقية تكمن في (النظرة للدولة). فآل سعود يرون أن الدولة ملكاً لهم دون الناس.

هم (يملكون) كل أرضها، وبالتالي لا معنى أن تقول لهم لا تسرقوا الأراضي!

وهم (ينهبون) خزينتها، في حين أنهم لا يعتقدون بأنهم أخذوا حقاً غير حقهم، فالخزينة خزينتهم هم، والمال مالهم، وهم الحكومة، ولا فرق بين جيوبهم وخزينة الدولة.

وحين تقول للأمراء بأن لا تنهبوا النفط، يردون عليك بأن النفط ملك أبيهم، وقد كان أبوهم المؤسس يتمنى تحقق ودعاء أمه له بأن يجري الماء بين يديه غزيراً، فجاء الله له بالنفط! هذا ما قاله المؤسس، والأبناء هم ورثته.

سرق أمير مزرعة ضخمة لأحد المواطنين فشكاه للملك السابق، فما كان من الأخير إلا أن سأله: ومن أين حصلت على هذه المزرعة، فرد بأنه ورثها عن أبيه. فطلب الملك خريطة للمملكة، وأخذ قلماً وأشار إليها كلها بأنه هو والأمراء الآخرون ورثوها من أبيهم بما فيها مزرعة الرجل ذاك.

المشكلة الحقيقية أن آل سعود يعتقدون بأنهم هم الدولة وهم الحكومة وكل ما يفعلونه صحيح ولا غبار عليه، وان اعتراض الناس غير منطقي وانهم يتدخلون في شأنهم وفي ممتلكاتهم.

وما يفعلونه مجرد مكرمة، وزيادة في التحبب الى المواطنين وليس واجباً، تفرضه معايير سياسية في كل الدنيا.

المشكلة أن الأمراء لا يستطيعون الإنفكاك النفسي والذهني من حقيقة أن المواطن هو الأصل، وأن له حق في السياسة والمال والأرض، وأنهم مجرد خدم للشعب، وليسوا ملاكاً للناس والتراب والنفط والمال والماء والهواء.

قد يعتقد من لا يعرف آل سعود أن فيما نقوله مبالغة، ولكن من اقترب منهم يدرك هذه الحقيقة.

مشكلتنا السياسية والإقتصادية والأمنية كلها نابعة من هذه العقلية التي عدها الدكتور متروك الفالح أنها أكبر عقبة أمام الإصلاح والتغيير.

بالطبع فإن عقلية الآلهة المسيطرة على جمع الأمراء لا يمكن أن تتعايش مع غير الإستفراد بالرأي وبالثروة وبالسلطة وفي المحصلة بالدين والدنيا.

الأمراء هم محور الحياة، بل يعتقدون أنهم محور الكون.

هم أصحاب الفضل على الآخرين والآخرون لا فضل لهم عليهم حتى فضل الصمت (فضيلة الخرس عن فسادهم).

كبار الأمراء الذين يتابعون هذا الصحفي ماذا كتب، وذاك ماذا قال في ديوانيته، وثالث ما فعل في ندوة حضرها خارج المملكة، ورابع ماذا قال في مقابلته التلفزيونية..

الأمراء الذين يتابعون كل هذا، ويحصون تفاصيل الحياة اليومية للناس، ماذا يتبقى لهم من وقت ليفكروا في إدارة البلاد ووضع استراتيجيات لها تتناسب مع المرحلة؟

والأمراء يدركون أن المواطنين بدأوا يقارعون حججهم التي يريدونهم التسليم بها، من أن ولي الأمر له الحق في فعل ما يريد، وعلى الناس الطاعة في كل شيء. المواطن بدأ يحتكم الى مفاهيم جديدة ترسيها حقوق المواطنة، والمواثيق الدولية. لم نعد نعيش عصر ما قبل الدولة: أمير من جهة أو ملك، ومن جهة ثانية كل البشر الذين لا صوت ولا كلمة لهم ولا حق.

اليوم هناك من يريد ان يسائل ويحاسب ويطالب بحقه السياسي وحقه في الخدمات.

انها حقوق، أي واجبات على الدولة وعلى الأمراء، وليس منّة أو مكرمة.

الآن أعلن أن إيرادات الدولة بلغت عام ٢٠٠٥، ٥٥٥ مليار ريال (الدولار ٣.٧٥ ريالاً) وبلغ الإنفاق ٣٤١ ملياراً مع تحقيق فائض ٢١٤ مليار ريال. ويتوقع لميزانية عام ٢٠٠٦ أن تكون الإيرادات ٣٩٠ مليار ريال، والإنفاق ٣٣٥ ملياراً، مع فائض يصل الى ٥٥ مليار ريال.

الاموال ضخمة غير مسبوقة في تاريخ المملكة.

لكن النهب أيضاً غير مسبوق.

وقد وصل الدين العام الى أرقام غير مسبوقة أيضاً (أكثر من ٦٠٠ مليار ريال!).

إذا بقي آل سعود على عقلياتهم ستضيع هذه الأموال وتنهب كما نهبت سابقتها أيام الطفرة في السبعينيات الميلادية السابقة.

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفرُ الوجودِ ومعهدُ الآثارِ

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات



عزاؤنا فيك يا فقيد العلم يا عالم مكة

ما أظن أن سكان أم القرى وما جاورها قد أصابهم فزع وذعر كما أصابهم نبأ فقدان عالم مكة ورمزها وسيد أهلها، السيد الجليل، والعالم الكبير، السيد محمد بن علوي مالكي الحسني، الذي رحل عنا ونحن في أشد الحاجة لوجوده بيننا.

الحجاز لن يتخلّى عن هويته وتراثه

نخبة الحجاز: هموم المرحلة وتحديات المستقبل

من نافلة القول التأكيد على أن (الحجاز) وقد سبق له أن كان دولة تتمتع بكل أجهزة الدولة الحديثة هو الأكثر إخافة لحكم النجديين الوهابيين من أن يفلت من بين أيديهم، فيخسروا مكانتهم الدينية، وتبقى دعوتهم المتطرفة في حدود صحرائها، لا تتمتع بغطاء الحرمين الشريفين وإدارتهما، واللذان من خلالهما يتم فرض المذهب الوهابي وتضليل العالم الإسلامي، بل ومن تحت ذلك الغطاء تتم ممارسة أبشع وسائل التدمير لتراث الحجاز وتراث المسلمين.

زعيم الحجاز الديني: تشكيل مؤسسة غير وهابية

وإذا كانت أموال النفط قد أمدّت الحكم السعودية ودعوته الدينية المتطرّفة بزخم غير عادي لم يتأتّى لأي دعوة أخرى في العهد الحديث، فإن النفط نفسه ليس مضموناً الى الأبد مادامت سياسات النجديين النقيضة لكل ما هو وطني ولكل ما هو عدالة ومساواة، قائمة ومستمرة.. فالنفط ومنطقته قد تذهبان أيضاً، بالرغم من الشعور المغالي فيه بالقوة الذي يبديه متطرفو الوهابية وآل سعود على حدّ سواء، والذي يظهر وكأن الدنيا والعالم قد توقف عندهم وغير قابل للزوال.

(الدين والملك توأمان)

التحالف المصيري بين الوهابية والعائلة المالكة

كان العامل الديني القوة التوحيدية الفريدة الذي نجح في تشكيل وحدة اجتماعية وسياسية منسجمة في منطقة نجد. فقبل ظهور الدعوة الوهابية

القبّة الخضراء فضيّة وبلا هلال!

التطرّف الوهابي لا حدود له.

إنه مرضٌ حقيقي مختزن في صاحبه، قد يوجهه الى الآخر المختلف في الوجهة الدينية او المناطقية، لكنه لا يلغي حقيقة أن المريض بالتطرّف لا يخرب بيت الآخر بل ينتهي بتخريب بيته. لقد بدأ التطرف في المملكة ضد المواطنين الآخرين غير الوهابيين، فساموهم العسف والظلم وهدر الحقوق والكرامة، وكانت الحكومة تؤيد ذلك وتشرعن الفعل الطائفي المتطرف،

معالم وآثار يهدمها الوهابيون

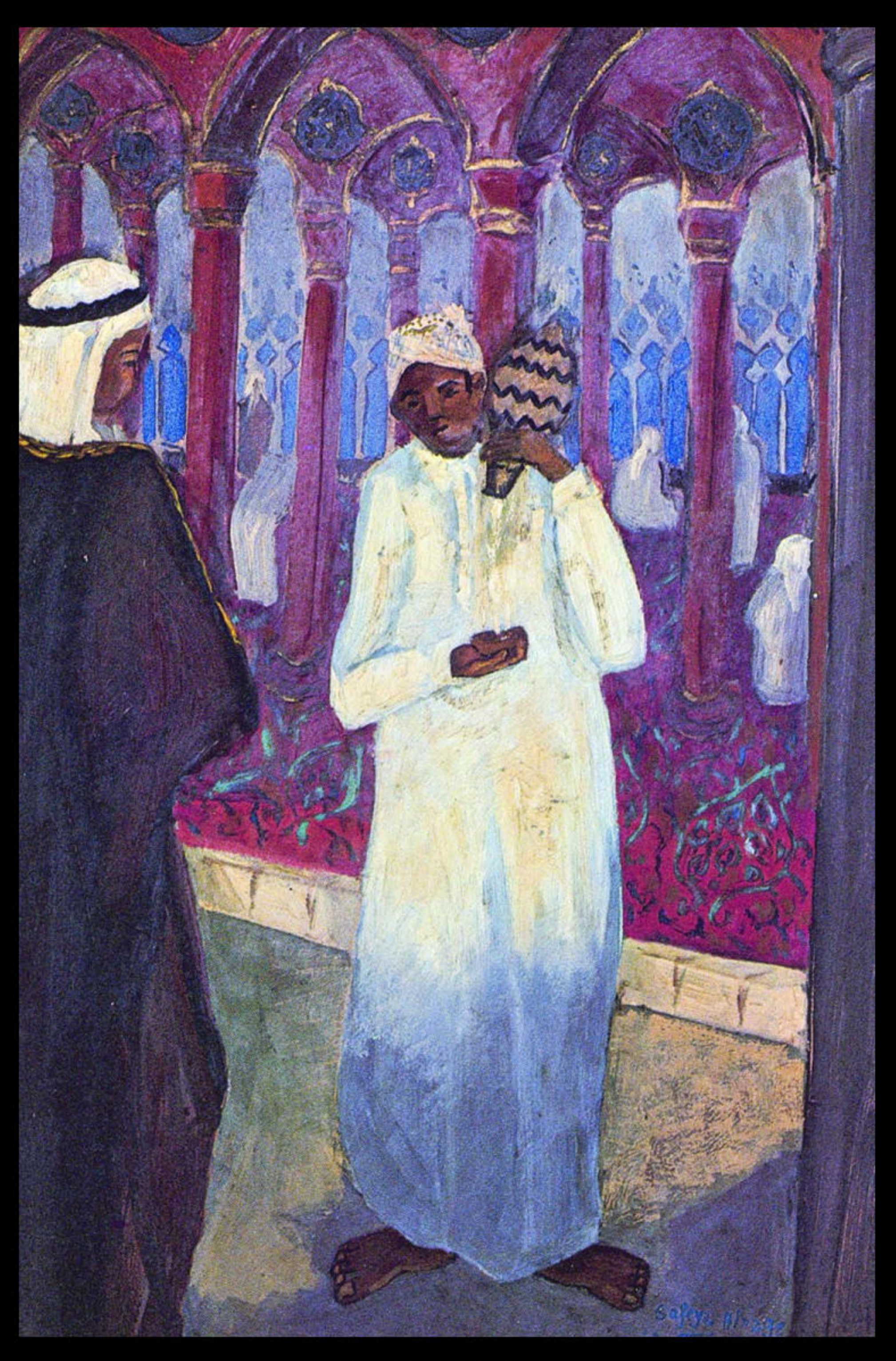
المساجد السبعة.. قيمة لها تاريخ



مسجد سلمان الفارسي

من المعالم التي يزورها القادمون إلى المدينة المساجد السبعة، وهي مجموعة مساجد صغيرة عددها الحقيقي ستة وليس سبعة، ولكنها اشتهرت بهذا الاسم، ويرى بعضهم أن مسجد القبلتين يضاف إليها؛ لأن من يزورها يزور ذلك المسجد أيضاً في نفس الرحلة فيصبح عددها سبعة.

وهناك روايات حديثية لابن شبة تحدث فيها عن مسجد الفتح وعن عدة مساجد حوله. وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في



لوحة للفنانة صفية بن زقر